

زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ

أَوْصِيَّافُ

الْبَيْتِي

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
١٨٤٩ - ١٩١١

تحقيق
مرحوم مفتي محمد شفيع

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولا
القاهرة - ت. ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٠

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صح مني العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لا بد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين في هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُتِفَ في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالِعَ هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجناب ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسنِهِ وإحسانِهِ ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسنُ والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسنِ والمِحْسَنِ إليها ، ولا حُسنَ يماثل حُسنَهُ ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانَهُ ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قَلَّتْ أو جَلَّتْ منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

الا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة
وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ من عظمة علينا ؛ لأنها موجبة
لمعيته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : « أنت مع من أحببت » و
« المرء مع من أحب » .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة « كتاب الشمائل » أن معرفة صفاته
ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِدَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ يقظة أو نوما
أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد المحبين :

« إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ،
ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع
حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى
حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخير !!

والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادىء البال ،
وفى نفسى أن أهيمُء لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى
متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومستولية
بنوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هداى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى
سماها :

« زهر الخمائيل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويحمده ؟ إن له باعا

طويلا في هذا المجال ! لقد خصص كتاب الشمائل الذي يضم
أربعمئة حديث وهو العارف الخافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن
قلبي !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله وما هو ذا بين يديك .



الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمائل الحمّدية

للإمام أبى عيسى محمد بن سورة الترمذى صاحب السنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ،
وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .
وترمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كتابى الترمذى ، فلخص
« جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المفتدى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

نِسْبَةُ الْكِتَابِ

نسبه إلى الإمام السيوطي حاجي خليفة

في

« كشف الظنون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل

لأبي عيسى الترمذي

فقال :

« وصف الشيخ السيوطي كتابا سماه :

« زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ »

ثم عزاه إليه البغدادي

في

« هدينة العارفين »

مكتبة الجلال السيوطي

الإمام السيوطي

صاحب « زهر الخمائيل على الشمائل »

هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفي سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة في علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .
وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا
ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

زهر الخمائل على الشمائل

أما الشمائل فقد عرفته وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شمال بمعنى
الطبيعة والسجية وقد تناولت الشمائل : الخلق والخلق ..

والمراد بالخلق صورة الإنسان كالبياض والطول .

والمراد بالخلق صورته ﷺ الباطنة كالعلم والعلم ..

أما الخمائل : فهي جمع خميلة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعه فهو
خميلة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها حمل
القطيفة .. والقطيفة أيضا خميلة .

والإمام السيوطي في ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها
حول الشمائل فقد جمع أقوال المحدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام —
منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللغة والسنة ونقلها عن
المفسرين والمحدثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال
الرسول ﷺ في السمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضي عياض ، والإمام الرافعي ، وساقه برمته في تاريخ قزوين .
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحراني فإنه رواه
عنه فقال في أوله :

عن عائشة عن النبي ﷺ .

وأخرجه النسائي وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله في آخره :

« كنت لك كأبي زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعي . « درة الضرع لحديث أم زرع » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشرح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

- ١ - صفة النبي ﷺ .
- ٢ - ما جاء فى خاتم النبوة .
- ٣ - ما جاء فى شعر رسول الله ﷺ وشيئته ، وما جاء فى خضابه ، وكخله .
- ٤ - ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .
- ٥ - ما جاء فى عيشه ﷺ .
- ٦ - ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخاتمه ، وسيفه ودرعه .
- ٧ - ما جاء فى عمامته ﷺ .
- ٨ - ما جاء فى إزار النبي ﷺ ومشيته ، وجلسته ، وثكأته واتكائه .
- ٩ - ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشعر ..
- ١٠ - ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .
- ١١ - ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبي الإسلام خلقا وخلقا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحَسْبُكَ أن الذى يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ،
وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى !؟



مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث والمخطوطة
تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة
وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير
المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الأساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة
برقم ٥٢ حديث حلیم .

منهج التحقيق :

- ١ - اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .
 - ٢ - رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثة .
 - ٣ - استعنت بالمراجع الحديثة التي تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .
 - ٤ - وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائل صلى الله عليه وآله على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارئ من الوقوف عند كل شمالٍ منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .
 - ٥ - رقت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .
 - ٦ - علقت على كل ما رأيت بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارئ بكل ما هو مفيد نافع .
 - ٧ - وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدي القارئ سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .
 - ٨ - بذلت جهدي في تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .
 - ٩ - بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها في مصادرها .
 - ١٠ - قدمت للكتاب بما يناسبه .
- وأسأل الله أن يتقبل عملي هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة في ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

مصطفى عاشور

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

بين يدي الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبي ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معنا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ١٩

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس في التاريخ العربي من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبي العربي القرشي الذي ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكي يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبَّاله وقربا منه ١٩
فإلى كل من يتشد الكمال ...
هاهي ذى الشخصية الكاملة !!

فتعالوا للاهتداء بها ، والسير على منهاجها ومنوالها !
ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ما هو ذا نبيكم ﷺ !!
ولقد صدق الرافعي حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسمائها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان في صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفي صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملاً الوجود ويُعَمِّه . ولا كان فردا في أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
وأراني الآن أدعوك لكي تعيش مع زهر الخمائل وتنشق عبيره وأنا أهتف
بك :

تمتع من شميم عَرَارٍ* نجد فما بعد العشيّة من عرار !!

* عرار : نبات طيب الرائحة

كتاب

٢٥٨

كتاب زهر الخليل على الشمايل
تأليف الإمام الخبير الهمام
حاتم بن العيص والزمان
ومجتبى بالوقت
والاصول

بإتلاف الآبى عبد الرحمن بن ابي بكر السعوى الشافعى رحمه الله

في نسخة
المكتبة
بإتلاف
الآبى

بإتلاف
الآبى

من كتبت
الكتاب
بإتلاف
الآبى

الصفحة الأولى من المخطوطة

النبي صلى الله عليه وسلم في باب ترجمه بكلام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والدين في النقط ما يدل على ان دلائل كارهي والسر
 لكن القصة تشبه الاسماز ورماء ورنقل وكان وانما
 رحمه الله به عنني في حفظ هذا الحديث في صغري الكثرة
 وحسن الفاظه واختم الاثر في حديث وشو به قول
 نفسي من انما طاعناها طلت بها ان غيرت في ذرع
 لا كروني مع شمه في الاصحى لم يغير في ذرع
 وعرفت انما في تمام ذرع في
 احسنه فيا وحقق النبي في ربه ورميه في
 وما اعلم به في

في السمر

في
 في
 في



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل^(١) ، وعلى آله ، وصحبه ذوى الفضائل والفاضل^(٢) .

وبعد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »

للإمام أبى عيسى الترمذى
رحمه الله

على غمط ما علقتة على جامع^(٣) . سميته .

« زهر الخمائل على الشمائل »^(٤)

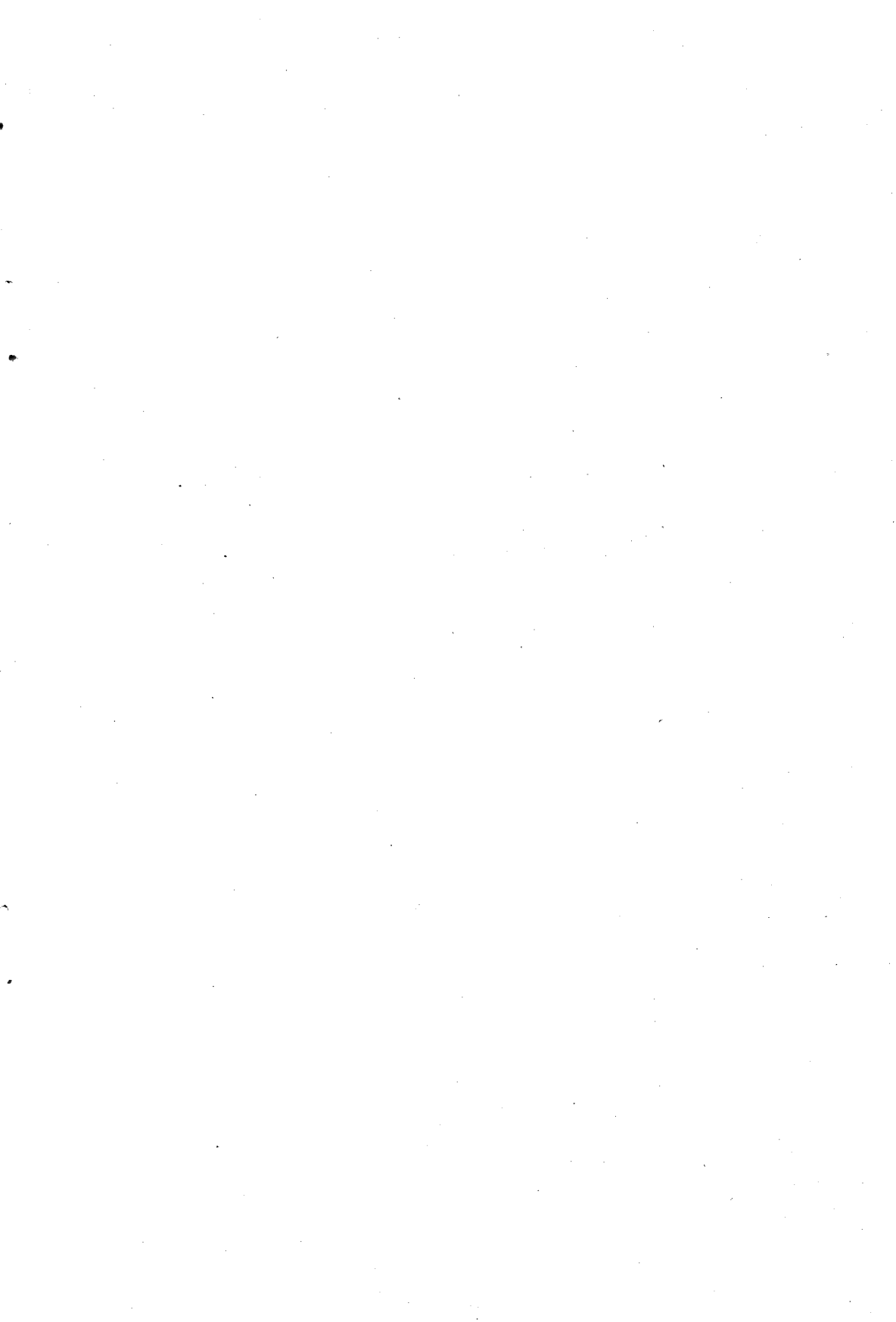
(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شمال بكسر الشين .. والشُمَال : الخُلُق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في حسن الخلق . أما الفواضل : فهي جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) في كتابه المسمى : « قوت المغتذى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه ، تلمذ للبخارى ، وشاركه في بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ، والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل في الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » . (الأعلام ٧ / ٢١٣) .

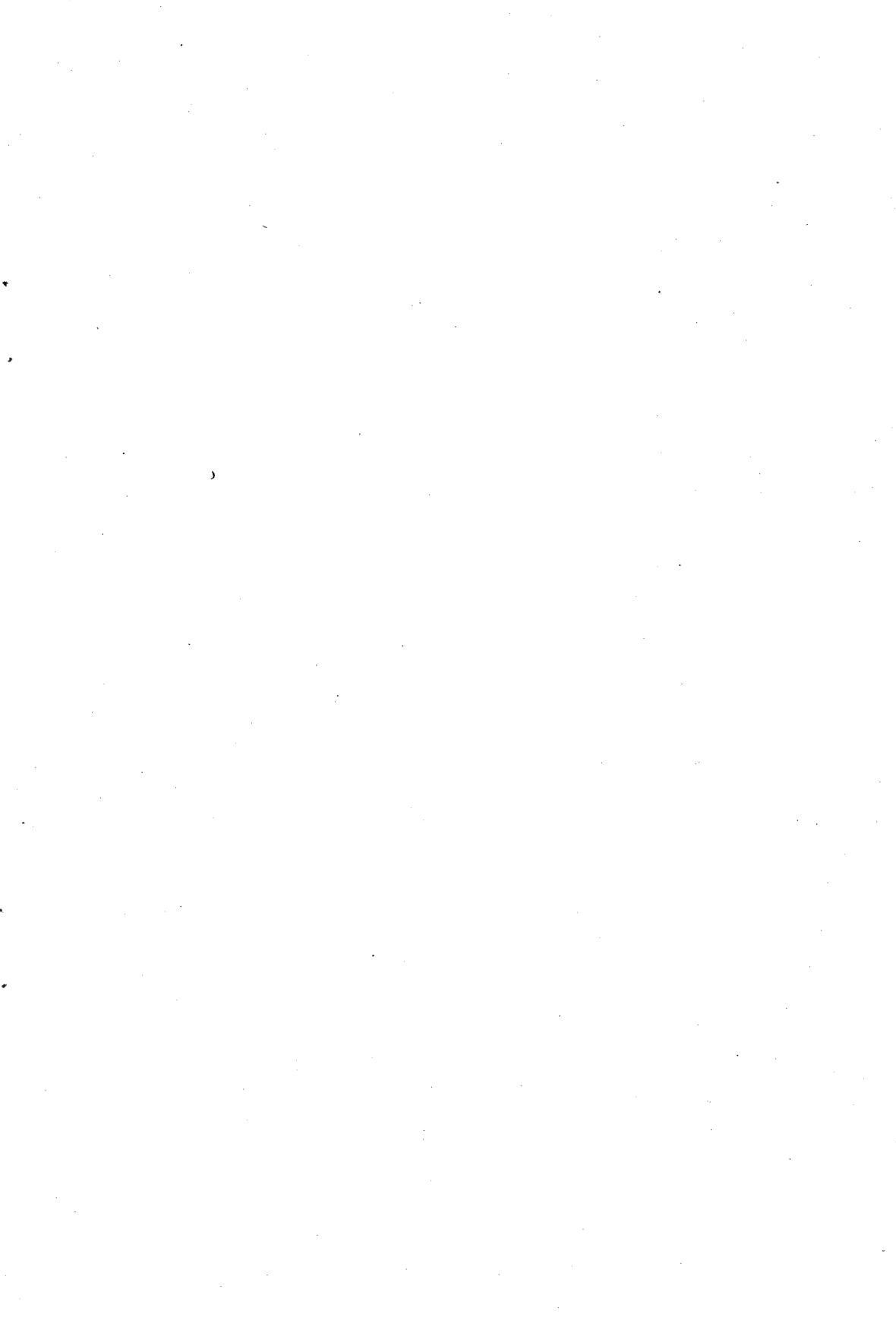
(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهي الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض الطيبة يشبه نبتها حَمَل القطيفة .

وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .



باب

ما جاء في خَلْق رسول الله ﷺ



باب صفة النبي ﷺ

هل تدخل الأحاديث التي فيها صفة النبي ﷺ في قسم المرفوع ؟

قال الحافظ (٥) أبو الفضل بن حجر :

الأحاديث التي فيها «صِفَة» النبي ﷺ داخله في قسم «المرفوع» بالاتفاق ، مع أنها ليست قولاً له ﷺ ، ولا فعلاً ، ولا تقريراً (٦) .

ما موضوع علم الحديث ؟

وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين الكرمانى حيث قال : اعلم أن علم الحديث مَوْضُوعُهُ هو : ذات الرسول ﷺ من حيث إنه رسول الله ﷺ .

وما حدّه ؟

وحدّه هو : علم يُعرف به أقوال الرسول ﷺ ، وأفعاله وأحواله .

وما غايته ؟

وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين .

وصف قدّه ﷺ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

(٥) من ألقاب المحدثين ، فلقد وضع علماء الحديث لكل من عمل في الحديث لقباً بحسب نوع عمله ، ودرجة إتقانه ، وعلو رُتبته ومن تلك الألقاب : الحافظ : وهو الذى أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث متنّاً وسنداً .

(٦) يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ ، فأقره ، ولم ينه عنه .

كما يراد بالصفات : أقوال الصحابة في وصف الرسول ﷺ ، ووصف الحالات التي يمر بها ، وتعد أقوال الصحابة هذه في وصف الرسول ﷺ من الحديث المرفوع وهو : ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

[١] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ... » (بِالْمَوْحِدَةِ)^(٧) . قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي^(٨) :

(الْبَائِنُ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ (بَانَ) أَيْ : ظَهَرَ عَلَى غَيْرِهِ ، أَوْ فَارَقَ مَنْ سِوَاهُ . وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : الْمُفْرَطُ طَوِيلاً الَّذِي بَعُدَ عَنْ قَدِّ الرِّجَالِ الطَّوَالِ .

صِفَةُ لَوْنِهِ ﷺ

[٢] « وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ » .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْكِرْبِيُّ الْبَيَاضُ ، كَلَوْنِ الْجِصِّ^(٩) . يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ تَيْسَ الْبَيَاضِ .

[٣] « وَلَا بِالْأَدَمِ » : (الْأَسْمَرُ الشَّدِيدُ) .

وَهَذَا مَعْنَى مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ^(١٠) .

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضُ بَيَاضُهُ إِلَى السُّفْرَةِ » .

وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ :

« رَجُلٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ جَسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَحْمَرٌ » . وَفِي لَفْظِ « أَسْمَرٌ إِلَى الْبَيَاضِ »^(١١)

(٧) فِي أَوَّلِ الْمَعْدِ بِالْكَتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحُرُوفِ بِالنَّقْطِ وَلَا بِالشَّكْلِ فَكَانُوا فِي مِثْلِ كَلِمَةِ « الْبَائِنِ » يَقُولُونَ : « بِالْمَوْحِدَةِ » أَيْ بِالْبَاءِ ذَاتِ النَّقْطَةِ الْوَاحِدَةِ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ (الْبَاءِ) ذَاتِ النَّقْطَتَيْنِ .

(٨) بِشَرْحِ صَاحِبِ الْبَخَارِيِّ لِلْإِمَامِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٥٢ هِجْرِيَّةً . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشَ الطَّوَالِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، فَإِنَّ مَاشِيَ الطَّوَالِ طَاهِمٌ ، وَإِنْ جَالَسَهُمْ كَانَتْ كَتْفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِهِمْ ، وَهَذَا الْعَلُوُّ الْحَى إِشَارَةٌ إِلَى الْعَلُوِّ الْمَعْنَوِيِّ .

(٩) الْجِصُّ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ ، وَجِصُّ الْبِنَاءِ : طَلَاهُ بِالْجِصِّ .

(١٠) الْمَذْكُورُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ / ٢٠٤ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ بَيَاضَهُ ﷺ كَانَ تَيْسًا مُشْتَرِبًا بِحُمْرَةٍ ، وَهُوَ مَعْنَى خَيْرِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَالْمَصْنَفُ عَنْ هِنْدَ « كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ » أَيْ : أَيْضُ . يَطْلُوهُ إِشْرَاقٌ وَلِعَانٌ .

وَأَشْرَفُ الْأَلْوَانِ : الْبَيَاضُ الْمُشْتَرِبُ بِحُمْرَةٍ ، أَوْ بَصْفَرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ .

(١١) الْمَسْنَدُ : ٣١١/١ .

صفة شعره ﷺ

[٤] « وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطْطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ »

(بفتح المهملة وكسر الموحدة) (١٢).

والجعودة في الشعر ، ألا يتكسر ، ولا يسترسل .
والسبوطه : ضيئه .

فكأنه أراد أنه وسط بينهما (١٣).

وقت بعثه ﷺ :

[٥] « بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً »

قال في فتح الباري :

هذا إنما يتم على القول : إنه بعث في الشهر الذي وُلِدَ فيه .

والمشهور عند الجمهور : أنه وُلِدَ في شهر ربيع الأول .

وأنه يُبعث في شهر رمضان .

فعلى هذا يكون له حين يُبعث أربعون سنة ، ونصف . أو تسع وثلاثون

ونصف .

فمن قال « أربعين » ألغى الكسر أو جبر .

لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول .

فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء (١٤).

وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام .

وعند الجعافي : أربعون سنة . وعشرون يوما .

(١٢) ما بين القوسين ضبط لكلمة السَّبِطِ . بفتح السين وهي مهملة بلا نقط للفرق بينها وبين الشين ، وكسر الموحدة وهي الباء التي تحتها نقطة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١٣) والمراد : أنه لم يكن شعره شديد الجعودة كشعر السودان ، ولا شديد السبوطه كشعر الروم ، بل كان فيه تنن وحُجونة وهي كأنه مُشِط فتكسر قليلا .

(١٤) أى مستوية في عدد أيامها .

ومن الشاذ^(١٥) ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب قال :
« أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين »^(١٦)

وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري ، وابن أبي عاصم .

وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول :

أنه ﷺ بعث بعد اثنتين وأربعين ، وتوفاه الله على رأس ستين .

وسياتي الكلام عليه في آخر الكتاب^(١٧) .

حال شعر رأسه ولحيته ﷺ عند الوفاة :

[٦] « ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء »^(١٨) أي بل دون ذلك ،
وسياتي .

(١٥) الشاذ — عند علماء الحديث — مخالفة رواية الثقات مع عدم إمكان الجمع بينه وبين من خالفه .

(١٦) مستدرک الحاكم ٢/٦١٠ .

(١٧) قال في جمع الوسائل : واعلم أن ابتداء التاريخ الإسلامي من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة .

وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .

(١٨) هذه الجملة خالية من مفعول توفاه . وهي تمام حديث أنس الذي رواه البخارى في « كتاب اللباس » باب الجعد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ « ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ، وليس بالأدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء » ٣٩/٤ . كما رواه بلفظه في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ﷺ

٢٧١/٢ — ٢٧٢ ، ومسلم بنفس لفظ البخارى في كتاب الفضائل . باب صفة النبي ومبعثه . وسنه .

حديث ٤٠١١٣ / ٤٠١١٣ و الترمذى في المناقب . باب مبعث النبي . وابن كَمَّ حين بعث ؟ وقال :

حديث حسن صحيح ١٠٨/١٣ — ١١٠ . وفي المناقب بنحوه . باب ما جاء في صفة النبي عن طريق

على . ١١٦/١٣ — ١١٧ . والترمذى في الشمال . باب ما جاء في خلق الرسول ﷺ ١٣ — ١٥ .

ومالك في الموطأ . باب صفة النبي . حديث ٩٤٧ . كما روى البيهقي بنحوه في الدلائل . باب صفة لون

رسول الله ٢٠١/١ ، ٢٠٣ .

وقوله : فأقام بمكة عشر سنين . أي رسولا ، وثلاث عشرة أي نبيا ورسولا ؛ لأن العلماء متفقون

على أنه ﷺ أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسياتي في باب سنه عليه السلام فلزم

التنويع بما ذكرناه . ويحتمل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر .

صفة جسمه ﷺ :

عن أنس بن مالك قال :

[٧] « كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً » .

(بفتح الراء وسكون الموحدة) . أى مَرْبُوعاً .
والتأنيث باعتبار النفس .

يقال : رجل رُبْعَةٌ ، وامرأة رُبْعَةٌ .

وقد فسره في الحديث بقوله :

« ليس بالطويل ولَا بالقصير » .

في الزهريات للذهلي : من حديث أبي هريرة بسند حسن :

[٨] « كان رُبْعَةً ، وهو إلى الطُول أقرب » .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة من حديث عائشة :

« لم يكن أحدٌ يُماشيه من الناس يُنسَبُ إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، وربما اكتنفته^(١٩) الرَّجُلَانِ الطويلان فيطولهما ، فإذا فارقه نُسيباً إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى « الرُبْعَةِ » .

[٩] « أسمر اللون » .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي : هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس^(٢٠) .

ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ :

[١٠] « أزهَرُ اللون »^(٢١) .

(١٩) اكتنفته : أى أحاط به ﷺ .

(٢٠) رواه الترمذى في اللباس . باب ما جاء في الجُمَّة واتخاذ الشعر وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد ٢٥٥/٧ - ٢٥٦ .

(٢١) البخارى في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ٢٧١/٢ . وأحمد في المسند بلفظ « أزهَر » ٢٤٠/٣ . والبيهقى في دلائل النبوة باب صفة لون رسول الله ﷺ بلفظ « أزهَر » ٢٠٣/١ .

ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس : فكلهم وصفوه : بالبياض دون السُمرة . وهم خمسة عشر صحابيا .

وقال البيهقي : يقال : إن المُشْرَبَ : منه بحمرة وإلى السمرة ما ضَحَى منه للشمس والريح (٢٢) .

وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر (٢٣) .

صِفَةُ مِشِيته صلى الله عليه وسلم

[١١] « إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأ »

قال العراقي : (بكاف وفاء بغير همز مخففا) (٢٤) وروى بهمز ، وغير مهموز .

وفسره بعضهم بالميلان في المشى . وأنكره بعضهم ؛ لأنه كان في صفاء الفضة .

قال بعضهم : فيه إيحاء إلى بياض عنقه البارز للشمس فغيره .

لا أنه مشى المتكبرين .. وإنما المراد سرعة المشى ، فكأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه ، كما في الحديث الآخر :

[١٢] « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » .

أى من مكان عالٍ ، فيكون من قولهم : « أكفيت الإناء » . أى : أَمَلْتَهُ .

(٢٢) أى كالوجه والعنق .

(٢٣) ما ذكره البيهقي : ويقال : إن المشرب منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ٢٠٦/١ . فلزم التثنية . وعلى ثبوت رواية « أسمر اللون » فالمراد بالسمررة : الحمرة التى تخالط البياض لا الأدمة التى هى شدة السمرة . والعرب تطلق على من كان كذلك « أسمر » ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس « كان أبيض بياضه إلى السمرة » قال ابن حجر : فلا منافاة بين هذه الرواية والثى قبلها .

(٢٤) يضبط — كما عودنا — كلمة يتكفأ . فهى بالكاف بعد التاء ، وبعد الكاف فاء . وبعد الفاء ألف غير مهموزة مخففة . تخفف عند النطق بها . ويترك همزها . وقد رواه الترمذى فى الشمائل فى باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص : ١٦) .

[١٣] «بعيد ما بين المنكبين» (٢٥).

أى : عريض أعلى الظهر .

وعند ابن سعد من حديث أبى هريرة :

[١٤] «رَحِبَ الصَّدْرُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ»

(بكسر اللام وتشديد الميم) . وستأق .

[١٥] «ضخم الكراديس» .

هى : رعوس العظام . واجدُها : كَرْدُوس

وقيل : هو مُلْتَقَى كل عَظْمَيْنِ : كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين .

أراد أنه ضخَم الأَعْظَام .

[١٦] «لم يكن بالطويل المُمَغِطُ»

قال فى النهاية : (هو بتشديد الميم الثانية ، والعين مهملة ومعجمة (٢٦) :

المتناهى الطول .

و «أمعط النهار» : إذا امتد .

ومعطتُ الحبل وغيره : إذا أمددته .

وأصله : «منمعت» . والنون للمطاوعة فقلبت ميما ، وأدغمت فى الميم .

[١٧] «ولا بالقصر المُتَرَدِّدُ»

قال فى النهاية : أى — المتناهى فى القصر كأنه تردد بعضُ خَلْقِهِ على

بعض ، وتداخلت أجزاءه .

[١٨] «ولم يكن بالمطهم»

(٢٥) المنكب مجمع عظم العضد والكتف . قال العسقلاني : وهو مستلزم لعرض الصدر .

(٢٦) يمكن أن تكون بالعين أو بالعين «مُتَمِعَط» أو «مُتَمَغِط» . من اغمطت النهار أى امتد .

قال في النهاية : هو المتفخ الوجه (٢٧) .

وقيل : الفاحش السمن .

وقيل : النحيف الجسم (٢٨) .

وهو من الأضداد (٢٩) .

[١٩] « ولا بالكلثم » (٣٠)

الكلثم هو من الوجوه : القصير الحنك ، الرابى الجبهة ، المستدير مع خفة اللحم .

أراد أنه كان أسيل الوجه ، ولم يكن مستديرا

[٢٠] « وكان في وجهه تدوير » (٣١)

قال أبو عبيد : يريد أنه لم يكن في غاية التدوير ، بل كان فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب .

[٢١] « وأصدق الناس لهجة » .

قال في النهاية : اللهجة اللسان .

(٢٧) الذى فيه جهامة أى عبوس من السمن .

(٢٨) كما جاء في خبر هند «سهل الخدين» أى غير مرتفع الوجنتين .

(٢٩) أى يستعمل في الشيء وضده وفي اللغة كثير مما يدل على الشيء وضده .

(٣٠) الكلثم هو : كثير لحم الخدين المدور الوجه ، ولما لم يكن هذا على إطلاقه بينه بقوله : « وكان في وجهه تدوير » .

(٣١) أى تدوير ما ، فلم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ، ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة ، والسهولة ضد الحزونة ، وهي في الأصل ما غلظ من الأرض . والحاصل : أنه كان بين الاستدارة والأسالة كذا قال البيضاوى وأبو عبيد . وفي هذا الوصف إثبات لصفة الكمال بعد نفي صفتي النقص تكميلا للمدح . وعدم الاكتفاء باستلزام النفي للإثبات في مقام المدح من فنون البلاغة .

[٢٢] « أَيْتُهُمْ عَرِيكَةٌ »

قال في النهاية : العَرِيكَةُ : الطَّبِيعَةُ .
ويقال : « فلان لَيْزُ العَرِيكَةِ » . إذا كان سلساً ، مُطَاوعاً ، منقاداً .

[٢٣] « قَلِيلُ الْخِلافِ وَالنُّفُورِ »

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال :
سألت خالي هند بن أبي هالة .
هو ريب النبي ﷺ .

أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قتل مع علي يوم الجمل ، واسم أبيه
« أبي هالة » زوج خديجة قبل النبي « النباش بن زرارة ، وقيل : هند بن زرارة
ابن النباش كاسم ابنه .

ذكر المرزباني في معجم الشعر أنه رثى كفار بدر ، ولم يذكر له إسلام ! —
وكان وصافاً عن جليلة الرسول ﷺ فقال :

[٢٤] « كَانَ فُحْمًا مُفْحَمًا » (٣٢) .

الفحْم : (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة) العظيم .
والمفْحَمُ : (بضم الميم وفتح الفاء والحاء المعجمة المشددة) المعظم .
[٢٥] « أَطُولُ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمَشْدَبِ » (٣٣)

من المشدَّب : (بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والموحدة) .

(٣٢) أي هو عظيم في نفسه معظم في القلوب والعيون عند كل من رآه . ولم يرد بالفحامة ضخامة
الجسم وإن كان ضخماً في الجملة ؛ لأنه لم يكن نحيفاً .

(٣٣) هو الطويل البائن من التشدب ، وأصله : النخلة الطويلة التي شدَّب جريدها أي قطع لتطول .

[٢٦] «رَجَلُ الشَّعْرِ»^(٣٤) إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَآ .

قال القاضي عياض :

العقيقة : شعر الرأس . أراد إذا انفرت من ذات نفسها فرقتها ، وإلا تركها مقصوصة .

وقال في النهاية : عقيقته . أى شعره ، سُمِّيَ عقيقة تشبيها له بشعر المولود . قال : وجاء في رواية : «إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ» .

والعقيقة : الشعر المعقوص ، وهو نَحْوُ من المضمفور ، وأصل العقص : اللَّيِّ ، وإدخال أطرافه في أصوله .

والمشهور «عقيقته» ؛ لأنه لم يكن يقصص شعره .

والمعنى : إِنْ انْفَرَقَتْ من ذات نفسها ، وإلا تركها على حالها . ولم يفرقها إذا هو وفره أى جعله وفره^(٣٦) .

[٢٧] «أَزْهَرُ اللَّوْنِ» .

قال القاضي عياض : أى نيره .

وقيل : أزهر : حسن .

(٣٤) أى شعر رأسه ، وفي رواية «عَقِيْقَتُهُ» بالصاد المهملة بدل القاف الثانية وهى الخصلة إذا لُوِيَتْ وضفرت ، فالمراد : شعره المقصوص .

(٣٥) والمعنى أنها إِنْ انْفَرَقَتْ وانشقت بنفسها عن المفرق فرقتها ، أى أبقاها على انفراقها . وإلا تنفرت بنفسها فلا يفرقها بل يتركها مرسله أو مقصوصة .

(٣٦) ولقد جاء في الشمايل : «يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره» أى تركه موفرا فلم يأخذ منه . وقيل يصح أن يكون يجاوز مدخول النفى . أى إِنْ انْفَرَقَ شعره بعدما عقصه فرق . أى ترك كل شوء في منبته ، وإلا ينفرق بأن استمر معقوصا كان موضعه الذى يجمع فيه حذاء أذنيه ، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أى جمعه .

وهذا كما قال في الحديث الآخر :

أبيض مُشْرَب : أى فيه حمرة^(٣٧) .

[٢٨] «أَزَجُ الْحَوَاجِبِ»^(٣٨) .

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

[٢٩] «سَوَابِغٌ»^(٣٩) فى غير قرن .

الْقَرْنُ : هو اتصال شعر الحاجبين ، وضده «الْبَلَجُ» ووقع فى حديث أم
معبد وصفه بالقرن .

وقال فى النهاية :

الْقَرْنُ : (بالتحريك) أى التقاء الحاجبين ، وهذا خلاف ما روت أم معبد
حيث قالت فى صفته :

[٣٠] «أَزَجُ أَقْرَنٍ»

أى مقرون الحاجبين . والأول هو الصحيح فى صفته و «سوابغ» حال من
«المجورر» وهو الحاجب .

أى أنها دقت فى حال سبوغها .

ووضع الحواجب موضع الحاجبين ؛ لأن التثنية جمع .

(٣٧) الشُّرْبَةُ : الحمرة فى الوجه . ويقال : أشرب الرجل اللون غيره خلطه به . يقال أشرب البياض
حمزة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر .

(٣٨) وأطلق الجمع وهو الحواجب على الثنى «الحاجبين» لأن الثنى جمع فى المعنى .

(٣٩) سوابغ : أى : كوامل . حال من الحواجب ؛ لأنه فى المعنى فاعل . أى دقت وتقوست حال
كونها سوابغ .

والاظهر أنه منصوب على المدح . قاله فى جمع الوسائل . وإنما قال سوابغ مع أنه من أوصاف الأزج ؛
ليرتب عليه قوله : «فى غير قَرْنٍ» .

والمراد أن عليه الصلاة والسلام لم يكن أقرن . أى متصل الحاجبين وإن كان أبلج ما بينها . أى نقيه من
الشعر .

وصفه أنفه ﷺ

[٣١] «أقنى العرنيين»^(٤٠)

هو السائل الأنف المرتفع وسطه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٤١) . وهو الطويل
قصبة الأنف .

وصف فمه ﷺ

[٣٢] «ضليع الفم»

قال في النهاية : أى عَظِيمُهُ .

وقيل : وَاسِعُهُ .

والعرب تحمد عِظَمَ الفم ، وتذم صغره^(٤٢) .

وَعُورَضَ هذا بما في حديث أم معبد : «أزج أقرن» .

وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو للناظر من بعد ، أو بغير تأمل . وأما القريب المتأمل ، فيصير
بين حاجبيه فاصلا دقيقا ، فهو أبلج في الواقع ، أقرن بحسب ما يبدو للناظر إذا كان بعيدا أو من غير
تأمل .

قال الأنطاكي وغيره : والعرب تستملح «البلج» . والمعجم «القرن» . ونظر العرب أدق ، وطبعمهم

أرق .

قال في جمع الوسائل : فكأنه جمع بين لطافة العرب ، وظرافة المعجم ﷺ .

(٤٠) وفي رواية : «أقنى الأنف» وهما بمعنى واحد . والقنى : طول الأنف ودقة أرنبته وحذب في
وسطه ، فليس بأفطس ولا بأشم . .

(٤١) الشمم : ارتفاع قصة الأنف في استواء .

(٤٢) والضليع في الأصل الذى عظمت أضلاعه فاتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم

يكن ثم أضلاع ، وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة .

وقيل : «ضليع الفم» كناية عن كمال الفصاحة ، وتمام البلاغة . وقيل : معنى «ضليع الفم» : عظيم

الأسنان شديدها .

وصف أسنانه ﷺ

[٣٣] «مُفَلِّجُ الْأَسْنَانِ»

الفَلَجُ : فرق في الشنايا^(٤٣).

عنقه ﷺ

[٣٤] «كَانَ عُنُقَهُ جَيِّدٌ دُمِيَّةٌ»

الجَيِّدُ (بكسر الجيم وتحتية ودال مهملة) : العنق .
والدُمِيَّةُ (بضم الدال المهملة ، وسكون الميم ، وتحتية) : الصورة من العاج^(٤٤).

[٣٥] «مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ مُتَّماسِكٍ»

يَمْسِكُ بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر :

[٣٦] «لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ»

أى : ليس بمسترخى اللحم^(٤٥).

(٤٣) أى منفرجها ، وهو خلاف متراص الأسنان ، ويروى «أفلاج الأسنان» وفي رواية لابن سعد «مبلج الشنايا» والمراد الشنيتان العلييان دون السفليين لأن المدح خاص بفلج العليين

(٤٤) واستعمل هنا فى مطلق الصورة التى بولغ فى تحسينها فشبهه عنقه ﷺ بجيد الدمية فى الاستواء ، والطول ، والاعتدال ، وظرف الشكل ، وحسن الهيئة والكمال .

(٤٥) وقوله معتدل الخلق : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ عُنُقَهُ الشَّرِيفَ لَمْ يَكُنْ مَفْرُطَ الطَّوْلِ . أَوْ إِلَى أَنَّهُ مَعْتَدِلُ الْخَلْقِ أَيْ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ فَيَكُونُ إِجْمَالًا بَعْدَ تَفْصِيلٍ بِالنِّسْبَةِ لِمَا سَبَقَ .

بطنه و صدره ﷺ

[٣٧] «سَوَى الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ»

أى مستويهما^(٤٦) .

[٣٨] «رَخِبَ الرَّاحَةُ»

أى واسعها^(٤٧) .

وقيل : كئى به عن سعة العطاء والجود .

[٣٩] «شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ»

(بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية) .

قال فى النهاية : أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر .

ويُحْمَدُ ذلك فى الرجال .

= و (بادن) اسم فاعل من بَدَنَ بمعنى ضخم ، وقوله (متاسك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال .

وإن كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله : متاسك أنه ليس بمسترخى اللحم ؛ لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكروه فى النظر . أى فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة .

(٤٦) والمعنى أن صدره و بطنه متساويان : بطنه لضموره لا يزيد على صدره ، و صدره لكونه عريضاً مساوياً لبطنه .

(٤٧) جِسْماً ومعنى .

ولحسن بن ثابت رضى الله عنه :

عَلَى الْبِرِّ كَانَ الْبِرُّ أَلْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجْمَلُ مِنَ اللَّفْهِرِ

لَهُ رَاحَةٌ* لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جَوْدِهَا
لَهُ هَيْسَمٌ لَا مَتَّهَى لِكِبَارِهَا

والراحة : باطن الكف .

[٤٠] «سائل الأطراف»

باللام . أو قال : «سائل الأطراف» بالنون .
قال ابن الأنباري : وهما بمعنى . تبدل اللام من النون .
أى طويل الأصابع^(٤٨) .

[٤١] «خُصَّانُ الْأَخْمَصِينَ»^(٤٩)

(بضم الخاء المعجمة) أى متجاف أخمص القدم : وهو الموضع الذى لا تتاله الأرض من وسط القدم .

«مسيح القدمين»

أى : أملسهما ، ليس له أخمص ، ولهذا قال : «ينبو عنهما الماء» .

[٤٢] «إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا»

قال فى النهاية : يروى بالفتح وبالضم ، فبالفتح : المصدر بمعنى الفاعل .
أى يزول قالعاً لرجله من الأرض .
وبالضم : إما مصدر أو اسم ، وهو بمعنى الفتح .

(٤٨) أى ممتدها . ليست بمتعلقة ، ولا متفصصة . أما سائل فهى لغة مثل : جبريل وجبرين .

(٤٩) الْأَخْمَصِينَ : بفتح الهمزة والميم : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض . ويقال (خُصَّصَ) بالضم والفتح والكسر ورجل خُصَّصان بالضم ، وامرأة خُصَّصانة ، إذا كانا ضامرى البطن ، فمعنى خُصَّصان الأخمصين : ضامر باطن القدمين بمعنى أن وسط قدمه مرتفع عن الأرض .

ونقل فى النهاية عن ابن الأعرابى أنه عليه السلام كان معتدل خصص الأخصص ؛ فلم يكن مرتفعاً جداً ، ولا مستوياً جداً ؛ لأنه إذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً «فهو ذم . اهـ ، وبه يظهر وجه الجمع بين الرواية التى ذكرها المصنف ، وبين ما نقله القاضى عياض فى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه من أنه عليه الصلاة والسلام «كان إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص» اهـ . وبيان الجمع أن من أثبت الخمص أراد أن فى قدميه خصصاً يسيراً .

ومن نفاه نفى شدته . وأما قول عياض إن قوله : «مسيح القدمين» يوافق ما قاله أبو هريرة . ففيه : أن الراوى ذكر قوله مسيح القدمين عقب قوله : خصصان الأخمصين . فلو أريد به أنه لم يكن خصص لكان بينهما تدافع . وإنما معنى قوله : «مسيح القدمين» أنه أملس القدمين ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق ، ويؤيد ذلك قوله : (ينبو) أى يمر سريعاً ويتباعد ويتجافى (عنها الماء) .

وقال الهروي :

قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري : « قَلِماً » .
(بفتح القاف وكسر اللام) .

وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء :
« يَحْطُو تَكْفِيًا » . وهو الميل إلى سَنَنِ المَشْيِ وقصده^(٥٠)

[٤٣] « ويمشى هَوْنًا » .

(بفتح الهاء) . وهو الرفق والوقار .

[٤٤] « ذَرِيع المِشْيَةِ » .

أى واسع الخطو . أى أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ، ويمد خطوه ،
خلاف مشية المختال . ويقصد سَمْتَهُ ، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة ، كما
قال : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » . أى موضع منحدر .

[٤٥] « وَإِذَا التَّتَفَّتْ التَّتَفَّتْ جَمِيعًا »

قال في النهاية : أراد أنه لا يسارق النظر .

وقيل : أراد لا يلوى عنقه يَمَنَةً وَيَسْرَةً إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك
الطائش الخفيف ، ولكن كان يُقْبَل جميعا ، ويُذَبَّر جميعا .

[٤٦] « جَلَّ نَظْرُهُ المُلَاحَظَةُ »

== وقال ابن الجزرى : « مسيح القدمين) الذى ليس بكثير اللحم فيهما .

(٥٠) السَّنَنِ : الطريقة والمثال ومن الطريق وهو السَّمَشِي : نَهْجُهُ وجهته .

وفى خير هند : « إذا زال زال قَلَمًا يَحْطُو تَكْفِيًا ، ويمشى هَوْنًا ذَرِيع المِشْيَةِ إذا مشى كأنما ينحط من
صَبَبٍ » . والتقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خطأً وتكسر وتننً وجر
رجل في الأرض ؛ لأن تلك مشية النساء ، والمشبهين بهن ، والهون : الرفق ، فالمعنى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يرفع
رجليه عن الأرض بقوة ، ولا يجرحها بالأرض ؛ وكان يضمهما عليها برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة ،
ولا يضرب برجله الأرض .

ومعنى « ذَرِيع المِشْيَةِ » : واسع الخطوات ، لامتقاربا كخطوات المختالين . فالمقصود : أن مشيه على
وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء . قال تعالى : ﴿ وَعِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا ﴾ وقال : ﴿ وَأَقْبَصَ فِي مَشْيِكَ ﴾ أى توسط بين الإسراع والتماوت .

أى المفاعلة من اللحظ ، وهو النظر بشيق العين الذى يلى الصدغ^(٥١) .

[٤٧] «يسوق أصحابه»

أى يُقدّمهم أمامه ، ويمشى خلفهم تواضعا ، ولا يدع أحدا يمشى خلفه* .

[٤٨] «أشكل العين»

قال فى النهاية : أى فى بياضها شىء من حمرة ، وهو محمود محبوب .

[٤٩] «منهوس العقبين»^(٥٢)

قال فى النهاية : يروى بالسين ، وبالشين أيضا .

[٥٠] «فى ليلة إضحيان أحسن من القمر»

بكسر الهمزة : أى مضيئة مقمرة ، والألف والنون زائدتان* * .

[٥١] وسأل رجل البراء بن عازب :

بقوله : «كأنما ينحط من صبب» كناية عن سرعة مشيه . أى كأنما ينزل فى موضع منحدر ، وأسرع ما يكون الماء جاريا إذا كان الموضع منحدرأ (فىمن بمعنى : فى كما فى نسخه . والصبب : الحدز . ويفهم من هذا سرعة مشيته ﷺ .

(٥١) وجُلّ معناها مُعظّم .

* إشارة إلى أنه كالمرى فينظر فى أحوالهم ، وفى هيتهم كمن يقدم دابته ليتفقد أحوالها . أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء . أو تشريعا وتعلّما .

(٥٢) قيل لسماك بن حرب راوى الحديث عن جابر فيما رواه مسلم : ما منهوس العقبين ؟ قال : قليل لحم العقب .

والعقب : عظم مؤخر القدم . وهو أكبر عظامها .

وقد فسر سماك أيضا «أشكل العينين» بقوله : طويل شق العين .

ويرى أبو عبيدة وغيره من علماء اللغة أن الأشكل ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ فلذلك خطأ القاضى عياض تفسر سماك .

* * من حديث هناد بن السرى عن عبثر عن أبى إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلةٍ بالنتوين . إضحيان بالنتوين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة ، وإنما صرف مع زيادة الألف والنون ؛ لأنه ليس على وزن فعلان . وإنما جرد من التاء مع أنه جارٍ على مؤنث لتأويل الليلة بالليل ، أو لأنه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق ، وحائض .

«أكان وجه الرسول ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر»^(٥٣).

قال في فتح الباري: كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول.
فرد عليه البراء بقوله: بل مثل القمر. أي في التدوير.
ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصَّقال. فقال: بل فوق ذلك، وعدل للقمر لجمعه الصفتين: من التدوير اللمعان.

[٥٢] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:
عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءَ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرَبَ مِنَ الرِّجَالِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٥٤).

ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شها عروة بن مسعود^(٥٥)، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شها صاحبكم، (يعنى نفسه).

ضرب من الرجال: هو الخفيف اللحم، المشوق والمستدق.
كأنه من رجال شَنْوَةَ: بفتح الشين المعجمة وضم النون ومد وهمز.

وفي الفائق: أنه يقال: ليلة أضحيان، وليلة إضحيانة وهي المقمرة من أولها إلى آخرها، ولاشك أن نور القمر في هذه الليلة أعم وحسنه أتم.

ولفظ الحديث «رأيت الرسول ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر».

(٥٣) أخرجه البخارى في صفة النبي ﷺ والمؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٠.

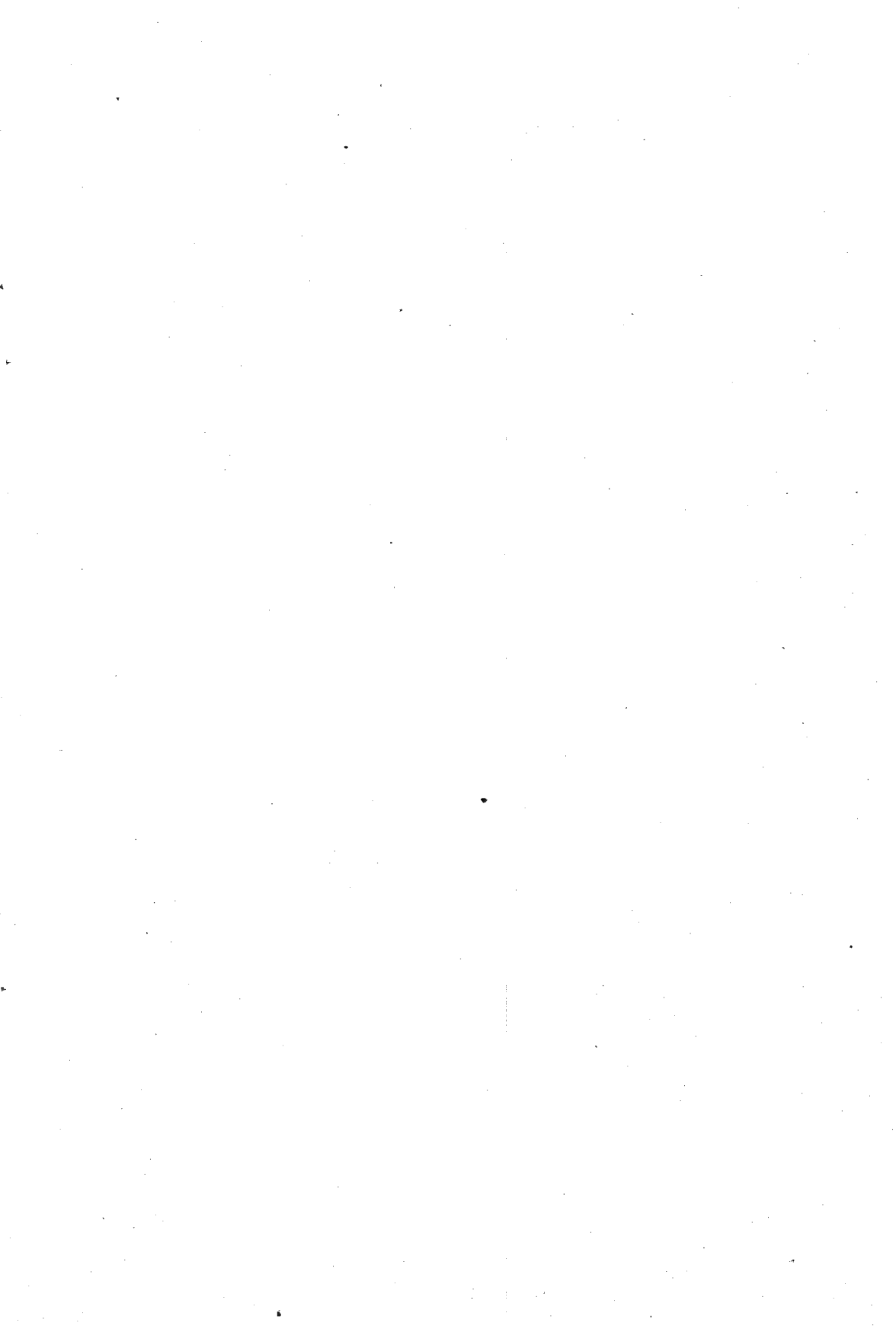
(٥٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب الإسراء رقم ١٦٧ والمؤلف في المناقب برقم ٣٦٥١. وشنوءة بفتح الشين قبيلة باليمن ورجال هذه القبيلة متوسطون بين الخفة والسمن، و (الشنوءة) في الأصل التباعده.

(٥٥) عروة بن مسعود الثقفى: هو الذى أرسلته قريش للنبي ﷺ يوم الحديبية وقد أسلم سنة تسع من الهجرة، وهو أحد الرجلين اللذين قالت قريش فيما ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ ٣١ الزخرف. والحديث رواه أحمد وأخرجه مسلم في الإيمان والمؤلف في المناقب.

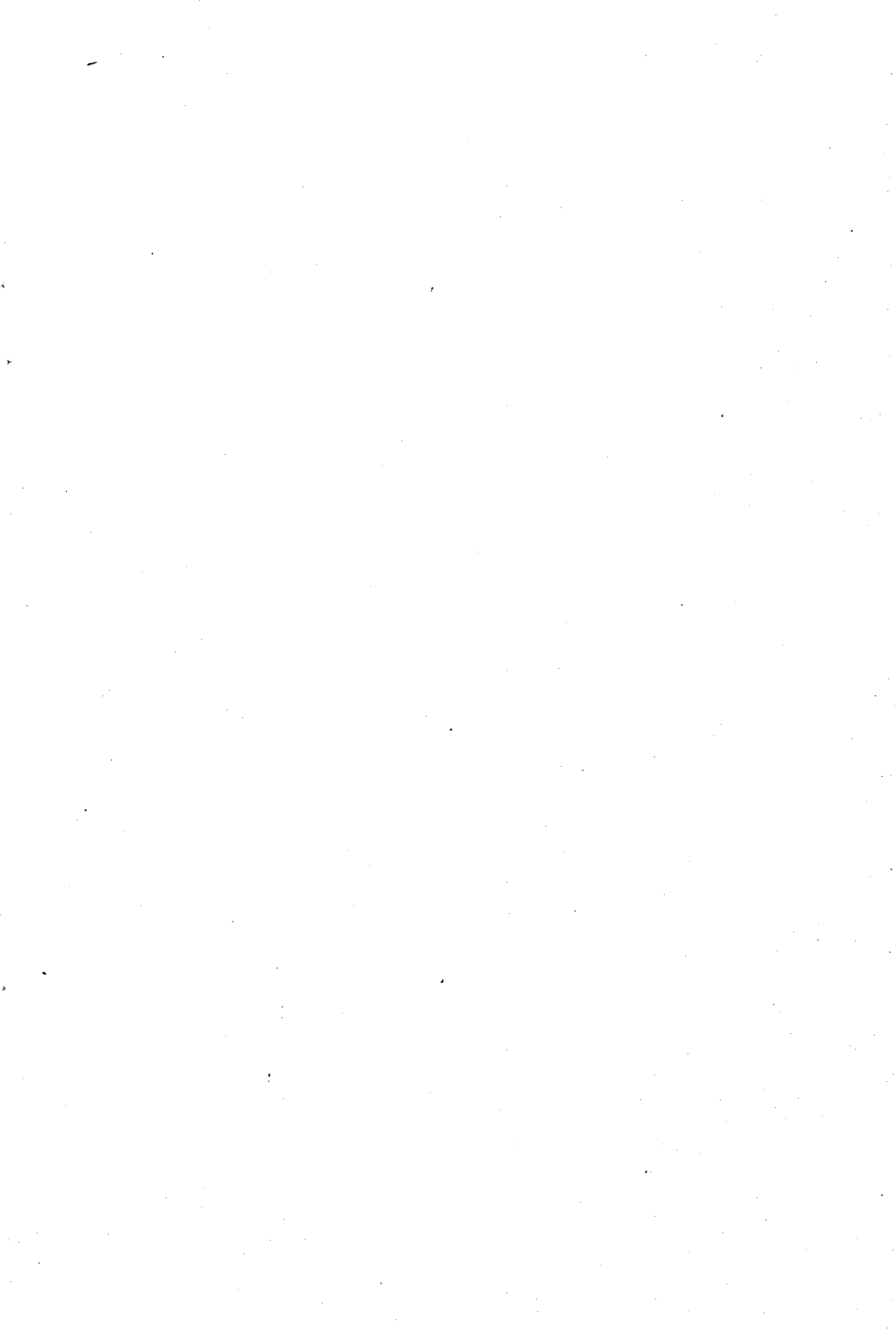
[٥٣] « كان أبيضَ مَلِيحاً مُقَصِّدًا »

مُقَصِّدًا : هو الذى ليس بطويل ، ولا قصير ، ولا جسيم كأنَّ خلقه نحى به
القصد من الأمور .

والمعتدل الذى لا يميل إلى إحدى طرفى التفریط والإفراط .



باب
ما جاء في خاتم النبوة



باب ما جاء في خاتم النبوة^(٥٦)

[١] « فنظرت إلى الخاتم بين كفيه فإذا هو مثل زُرِّ الحَجَلَة »^(٥٧)

زُرٌّ : (بتقديم الزَّايِ على الرَّاءِ على المشهور . وقيل بالعكس) والحَجَلَةُ بفتح الحاء . وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحُجَلَة) وقيل : مع كسرها . وقد جزم المصنف في الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزُرِّها بيضُها .

قال ابن الأثير : ويشهد له الحديث الآتي :

(٥٦) أى ما جاء من الأخبار في صفة خاتم النبوة : كلونه ، ومقداره ، وتعيين محله من جسده ﷺ ، وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها .

(٥٧) رواه البخارى بنحوه في الوضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس) . ٤٨/١ . وفي المناقب (باب خاتم النبوة) ٢٧٠/٢ - ٢٧١ وفي كتاب المرضى (باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له) ٧/٤ . وفي كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) ١٠٦/٤ . ومسلم بنحوه في كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذى في المناقب باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١١٩/١٣ . والبيهقى بنحوه في الدلائل باب صفة خاتم النبوة . ٢٥٩/١

« مثل بيضة الحمامة »^(٥٨)

وجزم السهيلي بأن المراد بالحَجَلَة الكِلَّة التي تعلق على العريش ، ويُزِينُ بها العروس كالباشخاناة .
والزَّر : واحد الأزرار^(٥٩) .

[٢] « غُدَّة حَمراء »

بالدال المهملة ، ورأيت من صحَّفه بالراء^(٦٠) ، وسألني عنه فقلت له :
إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة .

[٣] راد بن سعد « يُشْبهُ جسمه » .

ووقع في رواية لابن جبان من طريق سماك بن حرب :

[٤] « هذا كَيْبُضَة نَعامة »

قال الحافظ ابن حجر : وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواة .

(٥٨) رواه مسلم في كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة باب شبيه ﷺ حديث ١٠٩ والترمذى في المناقب برواية أخرى لجابر . باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح ١٢٠/١٣ ، وأحمد في سننه ٩٠/٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ بروايات مختلفة ، والبيهقى في الدلائل . باب صفة خاتم النبوة ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٥٩) جاء في المعجم الوسيط : الحَجَلَة : ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس ، وستر يضرب للعروس في جوف البيت . (التاموسية) .

وهي أيضا طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم . والجمهور على أن المراد بالحَجَلَة بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة له أزرار وعراو وقيل المراد بالحَجَلَة الطائر المعروف وزرها بيضا .

(٦٠) التصحيف : نطق الكلمة على غير وجهها يجعل الدال «راء» فتصبح غدة «غرة» .

[٥] « وعن ابن حبان من حديث ابن عمر « مثل البندق من اللحم »

[٦] « وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس : « مثل السلعة »^(٦١) .

[٧] « كأن في ظهره بضعة ناشزة »^{* *} .

قال في النهاية : أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم .

[٨] « مثل الجمع » .

قال في النهاية : يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها .

[٩] وفي رواية ابن سعد قال حماد : « جمع الكف » وجمع حماد كفه وضم أصابعه .

[١٠] « حولها خيلان »^{* *} .

هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها التآليل جمع تُؤلول .

رأى العلامة ابن حجر :

قال فى فتح البارى : هذه الألفاظ فى صفته متقاربة .

وأما ماورد من أنها كانت كأثر مبحم ، أو كالشامة السوداء ، أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سرفانت المنصور » ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السير ، وتبعه مغلطاي فى الزهر الباسم ، ولم يبين شيئاً من حالها .

(٦١) . السلعة ورم غليظ غير ملتق باللحم يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف ، ويقبل الزيادة ، وزيادة تحدث فى الجسد فى العنق وغيره تكون قدر الجمصة أو أكبر .

* ناشزة : بارزة .

* * هذا اللفظ وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى مسلم .

والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل
حيث صحح ذلك .

رأى القرطبي :

قال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن « خاتم النبوة » كان شيئا
بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر « بيضة الحمامة » وإذا كبر
« جُمع اليد » .

ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين
كتفه عند ناغض كتفه اليسرى^(٦٢) .

وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني :

« كأنه ركة عنز على طرف كتفه اليسرى »

ولكن سنده ضعيف .

قال العلماء :

السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، ومنها يدخل الشيطان .

وقت وضعه :

وقد اختلف في وقت وضعه :

فقيل : ولد به . نقله ابن سيد الناس .

(٦٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس في كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته

حديث ٤٠١١٢ / ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ .

ويقول الإمام النووي معلقا :

وأما (ناغض كتفه) فيالتون والغين والضاء المعجمتين والغين مكسورة.

وقال الجمهور : الناغض أعلى الكتف . وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه .

وقيل : ما يظهر عند التحرك .

وقيل : حين ولد . نقله مغلطاي عن يحيى بن عائر
وقيل : عند شق الملكين صدره وهو صغير في بنى سعد .
ورُدَّ من حديث عتبة بن عبد السلمي عن أحمد^(٦٣) والطبراني وجزم به
القاضي عياض .

قال الحافظ بن حجر : وهو أثبت من القولين الأولين .

وفي حديث عائشة عند الطيالسي وابن أبي أسامة ، وأبي نعيم في الدلائل :
أن جبريل وميكائيل لما نزل إليه عند المبعث هبط جبريل فلفصقاني بحلاوة القفا
ثم شق على قلبي فاستخرجه ، ثم غسله في طشت من ذهب ، بماء زمزم ، ثم
أعاده مكانه ، ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في
قلبي وقال : اقرأ .. الحديث^(٦٤)

قلت :

وذكر الواقدي عن شيوخه أنهم لما شكوا في موت النبي ﷺ وضعت أسماء
بنت عميس يدها بين كتفي النبي ﷺ فقالت :
« قد توفي ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه »

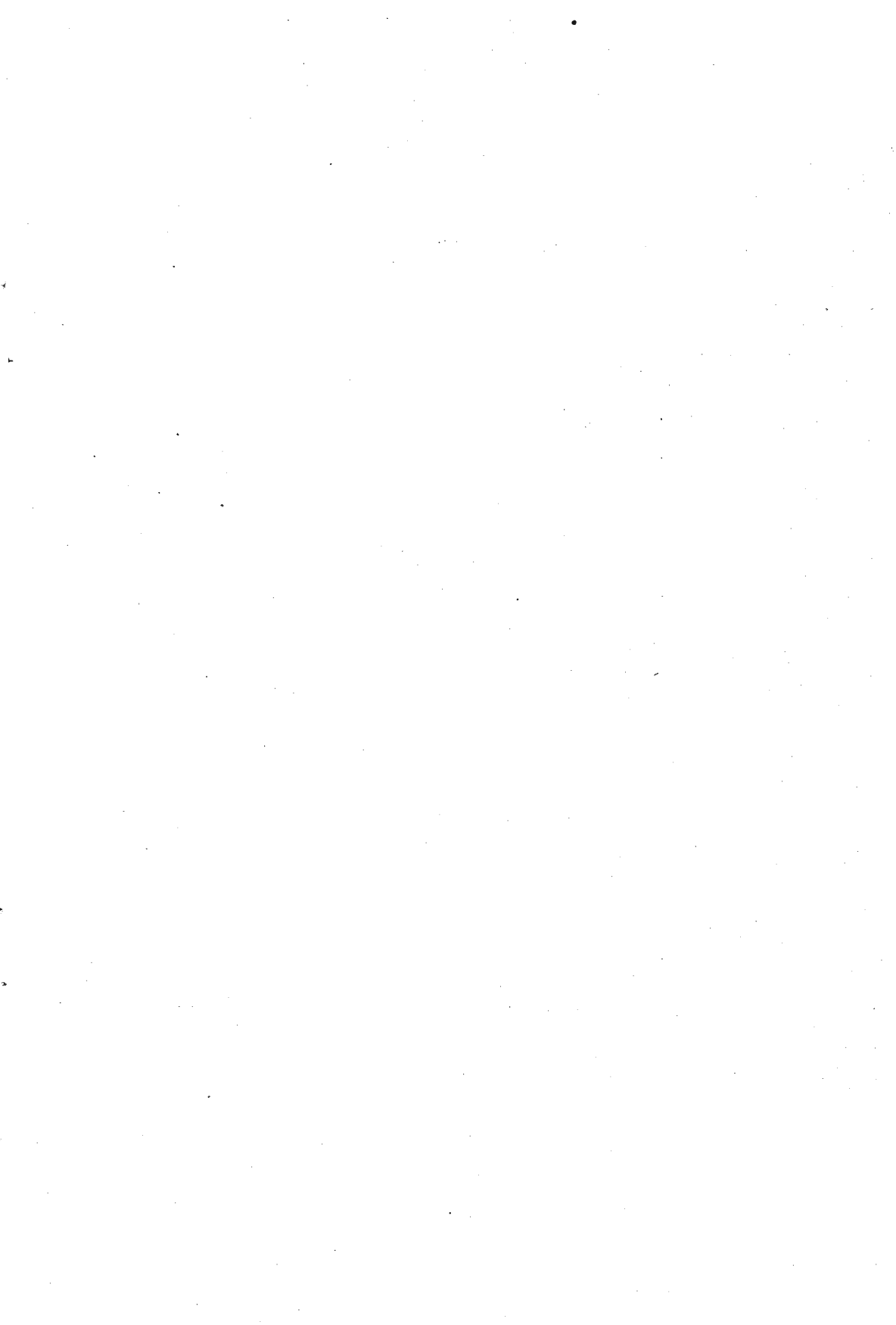
وفي مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت
عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت
بين كتفيه .

(٦٣) انظر مسند أحمد حيث أورد حديثنا مطولا ٤/١٨٤ ، ١٨٥ .

(٦٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم حيث أوردته من حديث طويل حديث رقم ١٠٦٣/٢١٥/٢١٦ .
وحلاوة القفا : وسطه كما في المعجم الوسيط .

باب

ما جاء في شعر الرسول ﷺ
وشبيهه ﷺ وما جاء في خضابه وكحله



باب

ما جاء في شعر رسول الله ﷺ

صفة شعره ﷺ طولا وقصرا وكثرة وقلة ، وهل كان يصفره
أولا ؟ وهل كان يرسله أو يفرقه ؟

[١] صفة شعره ﷺ طولا وقصرا :

« كان شعرُ الرسول ﷺ إلى نصفِ أُذنيه »^(٦٥) .

وفي الرواية التي تلى هذه :

[٢] « كان يُلُغُ شعرُه شحمة أُذنيه »^(٦٦) .

وفي الرواية السابقة في الباب الأول :

[٣] « له شعرٌ يضربُ منكبيه »^(٦٧) .

قال الداودي وابن التين : وهي مغايرة لهذه الرواية .
وأجيب : بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه ، وما استرسل
منه متصل إلى المنكب . أو يُحْمَلُ على حالين .

(٦٥) رواه النسائي في كتاب التينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . ومسلم في كتاب الفضائل . باب
صفة شعر النبي حديث رقم ٩٦ بلفظ . « أنصاف » وأبو داود في الترجل . باب ما جاء في الشعر حديث
٤١٨٦ .

(٦٦) رواه البخاري في كتاب اللباس « باب الجعد » ٣٩/٤٠ . وأبو داود في الترجل [٤١٨٣] ،
[٤١٨٤] .

(٦٧) رواه البخاري في اللباس . باب الجعد ٣٩/٤٠ ، ٤٠ . ومسلم في الفضائل . باب صفة شعر =

[٤] وفي الرواية المتقدمة : «يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفره» .

قال الحافظ بن حجر :

فهذا القيد يؤيد الجمع المذكور :

كان له شعر فوق الجُمَّة ، ودون الوفرة^(٦٨)

قال العراقى : الجُمَّة (بضم الجيم ، وتشديد الميم) . والوفرة : (بفتح الواو وإسكان الفاء) .

قال الجوهري الجُمَّة (بالضم) مجتمع شعر الرأس ، وهى أكثر من الوفرة .

قال العراقى : وقد ورد فى شعره صلوات الله عليه ثلاثة أوصاف . (جُمَّة ، ووفرة ، ولِّمة) :

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .

واللِّمة : ما نزل عن شحمة الأذن .

والجُمَّة : ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة ، وهو الذى ذكر صاحب المحكم ، والنهاية ، والمشارك ، وغيرهم .

واختلف فيه كلام الجوهري : فذكره على الصواب فى مادة « لَمَم » فقال : واللِّمة (بالكسر) : الشعر المتجاز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهى : « جُمَّة » .

وخالف ذلك فى مادة « وفر » فقال :

والوفرة : إلى شحمة الأذن ، ثم الجُمَّة ، ثم اللِّمة : وهى التى ألت بالمنكبين . (انتهى) .

=النبى حديث ٩٥ . والنسائى فى الزينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . وأبو داود فى الترجل . باب ما جاء

فى الشعر حديث ٤١٨٣ .

(٦٨) الجُمَّة (بضم الجيم وتشديد الميم) ذات معنيين ..

قال : وما قاله في « باب الميم » هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة .

قال : وقد وقع في رواية المصنف :

« فوق الجُمَّة ودون الوفرة »^(٦٩) .

وهو مخالف لرواية أبي داود ، فإنه قال فيها :

[٥] « فوق الوفرة ، ودون الجُمَّة »

وكذا في رواية ابن ماجه^(٧٠)

والمذكور من روايتيهما هو الموافق لقول أهل اللغة إلا على الجمل الذي تأول عليه رواية المصنف .

وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى الكثرة والقلة .

وقد يراد بالنسبة إلى محل وصول الشعر .

ورواية المصنف محمولة على هذا التأويل ، أي أن شعره كان فوق الجُمَّة .

أي (أرفع في المحل) .

فعلى هذا يكون شعره « لِمَّة » وهو ما بين الوفرة والجُمَّة .

وتكون رواية أبي داود وابن ماجه معناها :

كان شعره فوق الوفرة : أي أكبر من الوفرة ، ودون الجُمَّة . أي (في

الكثرة) .

== هي من الإنسان مجتمع شعر ناصيته . وما ترامي من شعر الرأس على المنكين . واللمة (باللام المشددة المكسورة والميم المشددة المفتوحة) : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن .

والوفرة : الشعر مجتمع على الرأس ، أو ما تجاوز شحمة الأذن (المعجم الوسيط) (فائدة) إن كان الشعر يصل إلى المنكين فهو : الجُمَّة . فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الوفرة . فإن طال الأذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللمة .

(٦٩) رواه الترمذى في اللباس (باب ما جاء في الجملة واتخاذ الشعر) ٢٥٥/٧ .

(٧٠) انظر ابن ماجه (كتاب اللباس) باب اتخاذ الجملة والنوايب حديث : ١٢٠٠/٢٠٣٦٣٥ .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتین ؛ فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوق
والثون . انتهى .

عن مجاهد^(٧١) عن أم هانئ^(٧٢) قال المصنف في العلل : سألت محمداً (يعني
البخارى) فقلت له : مجاهد سمع من أم هانئ ؟

قال : روى عن « أم هانئ » ولا أعرف له سماعاً منها
قال العراقى : وقال ابن المدينى في علة : لا أنكر أن يكون « مجاهد »
لقى « أم هانئ » ؛ لأنه قد روى عنها غير واحد نحو مجاهد .

في اللقاء منهم : يوسف بن ماهل ، ومجاهد لقي جماعة من الصحابة وسمع
منهم كعائشة وأبي هريرة .

وقال أبو حاتم : مجاهد أدرك علياً .

قال العراقى : لقد تأخرت أم هانئ بعد أخيها على دهر طويلاً .

ومولد مجاهد قديم في سنة إحدى وعشرين^(٧٣) .

[٦] « وله أربع غدائر »^(٧٤) .

(٧١) مجاهد : مات بمكة وهو ساجد . لقي جماعة من الصحابة . إمام في العلم والفقہ .

(٧٢) اسمها : فاختة (بكسر الخاء) ، وقيل : عاتكة . وقيل : هند بنت أبي طالب أخت علي رضي الله
عنه . أسلمت عام فتح مكة . روت عن رسول الله ﷺ ستة وأربعين حديثاً « شرح الشماثل » .

(٧٣) روى مجاهد عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : « قدم الرسول ﷺ بمكة قدمة وله أربع
غدائر » .

وكان للرسول ﷺ قدمات أربعة لمكة : عمرة القضاء ، وفتح مكة ، وعمرة الجعرانة ، وحجة
الوداع ، وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ؛ لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في
بيتها .

(٧٤) الغدائر : جمع غديرة : أى أربع ضفائر . يقال : ذوائب . وقال في فتح البارى في (باب
الجدع) : رجال هذا الحديث ثقات . وأخرجه أبو داود أيضاً والترمذى بسند حسن . =

(بالغين المعجمة والذال المهملة) : الذوائب . وإحداها : غديرة .

[٧] « يَسِدُّ شَعْرَهُ »^(٧٥) .

بفتح أوله ، وسكون المهملة ، وكسر الذال ، ويجوز ضمها أى ينزل شعر ناصيته على جبهته .

قال النووى : قال العلماء : المراد إرساله على الجبين واتخاذة كالقصة^(٧٦) .

[٨] « وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رِعْوَسَهُمْ » .

بضم الراء وكسرها^(٧٧) .

« وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ »^(٧٨) .

أى حين كان عبدة الأوثان كثيرين .

« فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ »

قال فى جمع الوسائل : أقول : ولا منافاة ؛ إذ العلة التى ذكرها البخارى إنما تمنع الصحة عنده . اهـ .

(٧٥) جاء فى المعجم الوسيط : سَدَلُ الثَوْبِ ، وَالسُّتْرُ ، وَالشَّعْرُ سَدَلًا : أَرخَاهُ وَأرسله .

(٧٦) قال فى شرح الشمايل : القُصَّةُ بضم القاف . وقيل السدل : أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين والفرق : أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله : « وكان المشركون يفرقون رِعْوَسَهُمْ » .

(٧٧) قال العسقلانى : الفرق : قسمة الشعر ، والمَفْرِقُ وسط الرأس . وأصله من الفرق بين الشيتين .

(٧٨) إما لأنهم أهل توحيد ونبوة ؛ فلهم مشاركة فى القواعد الحنيفية .

وإما لإرادة تألفهم وتقريبهم إلى الحق ؛ فإنهم أقرب إلى الإيمان ؛ لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

قيل : فعله اتلافا لهم فى أول الإسلام ؛ ليكونوا عوناً له على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الإسلام خالفهم فى أمور : كصنيع الشيب .

أى فيما لم يخالف شرعه ؛ لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، وكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .
[٩] « ثم فرق » (٧٩) .

بفتح الفاء والراء ، أى ألقى شعر رأسه إلى جانبى رأسه ، فلم يُترك منه شىء على جبهته .

= ورد بأن أهل الكتاب لا يصغون فخالقوهم ، وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم قبله أو بعده ، واستقبال القبلة ، ومخالطة الحائض ، والنهى عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة . وصرح أبو داود بأنه منسوخ وناسخه : حديث أم سلمة « أنه ﷺ كان يصوم « السبت والأحد » يتحرى ذلك ويقول : إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم » .
(٧٩) بالتخفيف ويشدد .

وقال فى شرح الشماثل : وهل الفرق واجب ، أو مستحب ، أو جائز فقط ؟ قال القاضى عياض : نسخ السدل ؛ فلا يجوز فعله ، ولا اتخاذ الناصية والجمعة .
قال : ويحتمل : أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحتمل أن الفرق كان اجتهادا فى مخالفة أهل الكتاب لا بوحى ، فيكون الفرق مستحبا . ا.هـ .
وقال العسقلانى : جزم الحازمى أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهرى عن عبد الله بلفظ : « ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الأمرين » أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وهو ظاهر . والله أعلم .

وقال القرطبى : إنه مستحب ، وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور .
وقال النووى : الصحيح جوازه . انظر جمع الوسائل . فتحصل أن من العلماء من جزم بوجوب الفرق ، ومنهم من جزم باستحابه ، ومنهم من جزم بجوازه . والله أعلم .
ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل ، فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا بعد ذلك .

قال فى جمع الوسائل : والفرق زين العرب ، وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الإسراف فى غسله ، وعن مشابهة النساء ؛ ولذلك قالوا : إن محل جواز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء ، وإلا حرم من غير نزاع . ا.هـ وقوله : عن مشابهة النساء : لعله فى ذلك الزمان ، وإلا فمن النساء من يفرق اليوم . والله أعلم .

جمع ضفيرة ، وهي العقيصة ، فالغدائر أعم^(٨٠) .

باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ

الترجُل والترحيل : هو تسريح الشعر ودهنه .

عن شابور بن أبى عيسى أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك : « كان رسول الله ﷺ :

[١١] « يُكثِرُ دهنَ رأسِهِ ، وتسريحَ لِحْيَتِهِ ، ويكثرُ القِنَاعَ ، وكان ثوبَهُ ثوبُ زِيَاتٍ »

هذا الحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته^(٨١) . أنا خلاد بن يحيى الملكى ثنا سفيان الثورى عن ربيع بن صبيح .

ولفظه : « يكثر القناع حتى تُرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات » .

قال : وأخبرنا عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان الرقاشى بن أبى محمد عن أنس بن مالك قال :

(٨٠) الضفيرة : كل خصلة تضفر على حدة ، ويقال : ضفر الشعر أى نسج بعضه على بعض ، أو جعله صفائر بثلاث طاقات فما فوقها .

والعقيصه : خصلة من الشعر معقوصه ، ويقال : عقصت المرأة شعرها عقصا . أخذت كل خصلة منه فلوتها ثم عققتها حتى يبقى فيها التواء ، ثم أرسلتها . ولوته ، وأدخلت أطرافه فى أصوله ، وجعلت منه مثل الرمانة فى قفاها أو على رأسها . والغديرة : النؤابة المصفورة من شعر المرأة .

(٨١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص ٤٦٠١١ وانظر ضعيف الجامع الصغير حيث ذكر أنه حديث ضعيف حديث رقم ٤٠٦٠٤ .

[١٢] « كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان . »

قال الجاحظ في كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكان الموضوع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى في شرح المصاييح في شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقي على الرأس ، شبه بقناع المرأة .

والمعنى : يُكثر اتخاذه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلى : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر في فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال في حديث الهجرة :

[١٣] « هذا رسول الله مقبلاً متقنعا »^(٨٢) أى مُطَيَّلِساً رأسه .

وقال التوريشتى : في شرح المصاييح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه (أى لبس قناعاً على رأسه شبه الطيلسان) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول . وأكثر ما أطلق في الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب في ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كثر الأول في الأحاديث دونه .

(٨٢) رواه البخارى في مناقب الأنصار . باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب (التقنع) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .

وقد ورد ذكره في أزيد من أربعين ما بين حديث^(٨٣) وأثر .

قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وإذا تُذْكَرَتِ المَكَارَهُ مَرَّةً في مجلسٍ أنتم به فتَقَنَّعُوا
أى : غطوا رءوسكم ووجوهكم من الحياء .

وقال الحجاج :

وكنت إذا هموا بإحدى هناعهم^(٨٤) يبدو لهم رأبى ولا أتقنع

وقال آخر :

وألقيت عن رأسى القناع ولم أكن لألقيه إلا لإحدى العظام

وبالجملة .. فلا يُنكرُ أن التقنع تغطية الرأس إلا جاهل .

ومن إكثاره ﷺ التقنع استعماله إياه «حالة الجماع» .

أخرج المروزي في مسند عائشة عن عائشة قالت :

[١٤] « ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقنعا يُرعى الثوب على

رأسه من حياء » .

ومن فضله ما أخرجه الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٥] « الارتداء بُسَةٌ العرب ، والالتفاف بُسَةٌ الإيمان »^(٨٥) .

(٨٣) جمهور العلماء والمحدثين يسمون «الأثر» خيراً موقوفاً للوقوف به عند الصحاح دون أن يعزى إلى

النبي ﷺ . ويسمى المحدث أثرياً نسبة إلى الأثر لكن الفقهاء الحُرَّاسِيِّين فرقوا بين الخير والأثر ، فقالوا:
الخير : ما روى عن النبي نفسه والأثر ما روى عن الصحابة في أقوالهم في الشئون الشرعية .

(٨٤) الهناة : الداهية وجمعها هنوات وفي الحديث : «ستكون هناة وهناة» أى شرور وفساد . والهنة

مؤت المن كناية عن الشيء يستقبح ذكره . والجمع هنان وهنوات .

(٨٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وقال : ضعيف جداً حديث : ٢٢٧٤ .

قال عبد الملك بن حبيب في شرح الموطأ :
الالتفاع : أن يلقى الثوب على رأسه ، ثم يلتف به . ولا يكون الالتفاع
إلا بتغطية الرأس .

[١٦] « إن كان رسول الله ﷺ ليحبّ التيمين » (٨٦) .

إن : المخففة من الثقبلة ؛ ولذا دخلت اللام الفارقة في خبرها .

[١٧] « نهى رسول الله ﷺ عن الترجل » (٨٧) .

وقال في النهاية : الترجل ، والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه وتحسينه ،
فإنه كره الترفّة والتنعّم .

[١٨] « شَيْتِي هُوَ وَأَخَوَاتُهَا » .

زاد ابن سعد : قال أبو بكر : بأبي وأمي ما أخواتها ؟

قال : « الواقعة » و « القارعة » و « سأل سائل » و « إذا الشمس كورت »

(٨٦) أى الابتداء باليمين ؛ لأنها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاضلاً بأصحاب اليمن ؛ لأنهم أهل الجنة ،
يؤتون كتابهم بيمينهم . زاد البخارى في رواية له : « ما استطاع » فنه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع
مانع .

(٨٧) رواه أبو داود في (كتاب الترجل) حديث ٤١٥٩ . وبقية « إلا غباً » . والترمذى في اللباس
(باب ما جاء في النهى عن الترجل إلا غباً) . وقال : حديث حسن صحيح . ٢٥٨ ، ٢٥٧/٧ .
والنسائى في كتاب الزينة ، (باب الترجل غباً) ١٣٢/٨ ومعنى « غباً » أى وقتاً بعد وقت . ومنه حديث :
زرغباً تزدد حبا . « رواه جماعة » . وقيل هو أن يفعل يوماً ويترك يوماً .

قال ابن العرى : موالاه : تصنع ، وتركه : تدنس ، وإغماجه : سنة .

وقال عياض : المراد النهى عن المواظبة عليه ، والاهتمام به ؛ لأنه مبالغة في التزين . اهـ وهذا في حق
الرجال ، وأما النساء فذلك الشأن فيهن .

و«الحاقة ما الحاقة» (٨٨).

وعن ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال للنبي ﷺ :

«أنا أكبر منك مولدا ، وأنت خير مني وأفضل» ، فقال رسول الله ﷺ :

[١٩] «شيتي هودٌ وأخوانها وما فعل بالأمم قبل» (٨٩).

باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ

سئل أبو هريرة :

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم» (٩٠).

في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغير لحيتك قال :
رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .

[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يُصَفِّرُ لحيته بالخلوق وحَدَّثَ
أن رسول الله ﷺ كان يُصَفِّرُ» (٩١).

(٨٨) انظر طبقات ابن سعد : ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٦/١ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن مردويه عن أنس . وهو حديث ضعيف ٣٤١٧٠ .

(٨٩) انظر طبقات ابن سعد ذكر شيب الرسول ﷺ ٤٣٥/١ ولقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساکر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

(٩٠) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال مُوجَّهاً إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٨/١/٤٣٧ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا النسائي وهو الراوي عن أنس كما جاء في الفوائد البية .

(٩١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساکر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

وعن أبي جعفر قال :

[٢٢] « شَمَطَ عَارِضًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَضِبَهُ بِحِثَاءٍ وَكَتَمَ » (٩٢) .

وعن عبد الرحمن الثمالي قال :

[٢٣] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْيِرُ لِحْيَتَهُ بِمَاءِ السُّدْرِ ، وَيَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مَخَالَفَةً لِلْأَعَاجِمِ » (٩٣) .

[٢٤] « وَبِرَأْسِهِ رَذَعٌ مِنْ حِثَاءٍ » (٩٤) .

الرَّذَعُ : ضبطوه في كتب اللغة والغريب بمهمات

هو : لطح من زَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ .

أَوْ قَالَ : « رَدَغٌ » يَعْنِي بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةَ .

(٩٢) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجها إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .

والكتم : حب يشبه الفلفل يصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرة إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوى الشعر .

والشَّمَطُ . اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

(٩٣) انظر طبقات ابن سعد . باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .
(والسُّدْرُ شجر النبق والواحدة سدرة) .

(٩٤) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب اللباس (باب) في الخضرة ، بلفظ « ذو وفرة بها ردع من حثاء » ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، ويونس عن عبد الله بن إباد ، عن إباد بن لقيط بقصة البردين ، وقال : « حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إباد » .

باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال :

[١] « كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإمّند »

(الإمّند) بكسر الهمزة وسكون المثناة وميم مكسورة حجر يكتحل به (٩٥) .

باب

ما جاء في لباس الرسول ﷺ

[١] « كان كَم رسول الله ﷺ إلى الرُصغ » (٩٦) .

بضم الراء وسكون السين المهملة وعَيْن معجمة . ويقال : (الرُصغ) وهو

وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة عن بندار محمد بن بشار به — مختصرا ، وزيادة يخضب به . وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالخناء .

قال النووي : واختار أنه ﷺ خضب في وقت لما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه في معظم الأوقات . فأخير كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم .

ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما واره الدهن ظن أنه خضب .

ومن نفاه علم أنه لم يخضب ، وإنما واره الدهن .

(٩٥) قالوا : إذا أراد المكتحل تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالاحتحال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ؛ ولهذا قال مالك بكرامة الاحتحال للرجال مطلقا إلا للتداوي . اهـ ملخصا من جمع الوسائل .

(٩٦) رواه أبو داود في اللباس باب ما جاء في القميص حديث ٤٠٢٧ . وانظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

مفصل ما بين الكف والساعد .

وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أخرج أيضا من طريق قتادة عن أنس قال :

[٢] « كان قميص رسول الله ﷺ إلى رُسنه » .

وأخرج من طريق مسلم الأعور عن أنس أن :

[٣] رسول الله ﷺ « كان له قميص من قطن قصير الطول ، وقصير الكمين » (٩٧) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٤] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصيرا الكمين والطول » (٩٨) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٥] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا ، وكان فوق الكمين ، وكان كُمّاه مع الأصابع » .

وجمع بعضهم بين هذا وبين الحديث الأول بأن هذا كان يلبسه في الحضرة ،

(٩٧) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

(٩٨) طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

ورواه ابن ماجه في كتاب اللباس باب كم القميص كم يكون ؟ بلفظ «اليدين» بدلا من «الكمين» حديث ٣٥٧٧ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر أصناف لباسه ٤٥٩/١ واللباس بالكسر ما يلبس . والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه رسول الله ﷺ .

قال في شرح الشمائل :

ووجه إدخال اللباس ، والطعام ، والنوم ، والأثاث ، ونحو ذلك في الشمائل أن هذه الأمور مما تدعو إليه ضرورة الحياة فألحقوها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال الخلق ، وحسن الصورة ، وأعقب اللباس الترجل ، والحضاب والكحل ، لأنه نوع من الزينة ، ويستفاد من الباب بيان خلقه ﷺ في اللباس ؛ فإن أحاديث الباب متضمنة لذلك ، والمأخوذ من الأحاديث التي سردها المصنف ومن غيرها

وذاك في السفر .

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن علي :

[٦] أنه كان يلبس قميصاً ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ،
ويقول :

« لا فضل للكمين على الأصابع »

وأخرج البيهقي عن علي :

[٧] « أنه ابتاع قميصاً فجاء به الخياط فمدّ كم القميص ، وأمره أن يقطع
ما خلف أصابعه » (١٩) .

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال :

[٨] « أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مؤمنة لبائعه وإن قميصه
مطلق » .

أو قال : « زر قميصه مطلق » . « أي محلول »

قال : فأدخلت يدي في جيب قميصه فمست الخاتم (١٠٠) ثم استدل به
على أن جيب قميصه ﷺ كان على الصدر كما هو المعتاد .

أنه ﷺ لم يكن يتأنيق في لباسه ، ولم تطلب نفسه التعالي فيه ميلا للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن هذا
الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق . والمحمود للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط في جنسه ، وعدم إسقاطه
لمروعة لابسه . ا.هـ .

(٩٩) ففي هذا دليل على أن السنة ألا يتجاوز كم القميص الأصابع . وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال
القرافي قال ابن شعبان : لا ينبغي أن يضيق الكم ، وقد رد شرح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك :
قصر الكم مثله .

(١٠٠) رواه ابن ماجه في اللباس . باب حل الإزار بلفظ « أتيت رسول الله ﷺ فبايعته ، وإن زر
قميصه لمطلق حديث ٣٥٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر قناعته ﷺ ٤٦٠/١ .

والجيب : الفتحة في الثوب والمراد به الطوق . والرهط : قوم الرجل من ثلاثة إلى عشرة .

وظن من لا علم عنده أنه بدعة . وليس كما ظن
وعن أنس بن مالك :

[٩] « أن النبي ﷺ خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب
قطري قد توشح به وصل بهم »

ثوب قطري (بقاف مكسورة وطاء مهملة ساكنة وراء وياء النسب .
قال في النهاية هو حُلُّ جِياد تحمل من قِبَل البحرين .
وقال الأزهرى : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قَطْر بفتح القاف
والطاء ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها ، فكسروا القاف وخففوا .
وعن قتادة عن أنس بن مالك قال :

[١٠] وكان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه « الحِجْرَة » .
الحِجْرَة بوزن عِنْبَة : بُرْدٌ يَمَانٍ (١٠١) .

عن أبي رَمْثَة (بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة) اسمه رفاعه ، وقيل :
سرى ، وقيل : حبان ، وقيل : حبيب عن جدتيه : (دُحْيِيَّة ، وَعُلْيِيَّة) (١٠٢)
بإهمال الدال والحاء ، والعين ، وبعد المُنْثَاة التحتية فهما باء موحدة ، وهما
بلفظ المصغر ورأيت الأولى بخط من يوثق به بفتحة فوق الدال وكسرة تحت
الحاء .

(١٠١) تتخذ من كتان أو قطن مخططة بخطوط حمراء ، وربما كانت يزرق أو خضر . قال القرطبي :
سميت حيرة ؛ لأنها تحمر أى تزين والتحبير : التحسين .

قال المناوى : إنما كانت أحب إليه لئنها وموافقها لجسده الشريف ؛ فإنه كان على غاية من النعمة
واللين ونحو الخشن يؤذيه .

(١٠٢) كذا وقع في نسخ الشماثل والصواب عن جدته : دُحْيِيَّة وصفية بتى « عليه » وهكذا ذكره
المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات .

[١١] « قالت رأيت النبي ﷺ وعليه أسمالٌ مُلَيَّتانِ »

« أسْمَالٌ مُلَيَّتانِ » (١٠٣) قال في النهاية : الأسمال : جمع سَمَل وهو الخَلْق من الثياب . و « المُلَيَّة » تصغير مُلَاة وهي : الإزار .
وعن عائشة قالت :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ من شعر أسود »
المِرْطُ بكسر فسكون هو الكساء (١٠٤) .

وعن الشعبي عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه :

[١٣] أن النبي ﷺ : « لبس جُبَّةً روميَّةً ضيِّقَةَ الكمينِ » (١٠٥)
هذا كان في السفر .

باب

ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

عن سِمَاك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

(١٠٣) من إضافة الصفة إلى الموصوف والأصل مُلَيَّتانِ سملان . والمراد بالجمع ما فوق الواحد ليطابق التثنية ومفردة : سَمَلٌ بفتحتين يقال ثوب سَمَلٌ إذا كان خَلَقًا بالياً . ويقال ثوب أسمال إذا كانت الخلوقة فيه كله . فالجمع إشارة إلى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً ، ومُلَيَّتانِ تثنية مُلَيَّةٍ بتشديد الياء تصغير مُلَاةٍ بالضم والمد . قيل الإزار وقيل : المِلْنَحْفَةُ ويصدق بكل منهما قول القاموس : هي كل ثوب لم يضم بعضه إلى بعض بخيط بل كله نسيج واحد .

(١٠٤) كساءٌ طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤترز به .

(١٠٥) في رواية البخارى : أنها كانت من صوف وكان ذلك كان في سفر والحية ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة . (رومية) : وفي أكثر الروايات بالصحيحين وغيرهما جبة شامية) . ولا منافاة بينهما ؛ لأن الشام كانت من عمالة قيصر ملك الروم .

[١] « لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ،

والدقل : ردى التمر وياسته^(١٠٦) .

وعن أبى طلحة قال :

[٢] « شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حجر

حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين^(١٠٧) .

قالوا الحكمة في ذلك أن برد الحجر يخفف حرارة الجوع .

وعن أبى هريرة قال :

[٣] « خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فاتاه

أبو بكر .. فلم يلبث أن جاء عمر ... فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم بن التيهان

الأنصارى وكان رجلا كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خدم ، فقالوا

لامراته : أين صاحبك ؟

قالت : انطلق يستعذب لنا الماء .

وقد جاء في نهاية هذا الحديث الذى رواه البخارى : فقال ﷺ : « إن الله

لم يعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف ، وتنهاه عن

(١٠٦) وروى مسلم : يظل اليوم يلتوى وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وهذا كما يأتى أنه ﷺ شد على بطنه الحجر من الجوع .

لم يقل النبي وأضافه فقال : « نبيكم » ﷺ للتشريف ، وأضافه إليهم ولم يقل نبينا للإلزام كأنه يقول نبيكم الذى أمرتم باتباعه اختار نفسه خلاف ما أنتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع في ما كله ومشاربها ، فهذا ترغيب لهم في الصناعة وترهيب من المخالفة والتوسعة فإن الزهد في الدنيا هو رأس العبادة ، وقد قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ ليلوكم أيكم عملاً ﴾ هو الزهد في الدنيا . وقد قال عليه السلام : « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس » وقد قال العلماء : إن هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التى علمها مدار الدين .

(١٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبى طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومعنى قوله : « ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر » قال : كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع . وفي وضعه ﷺ الحجر من الجوع حديثان آخران خرجهما الألبانى في الأحاديث الصحيحة .

المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا ، ومن يُوقى بطانة السوء فقد وقى .

وأبو الهيثم اسمه مالك وقيل : عبد الله بن التَّيهان بفتح المثناة وتشديد التحتية مع كسرهما .

يستعذب لنا الماء : أى يحضر لنا الماء العذب الذى لا ملوحة فيه .

بطانة : هى صاحب سر الرجل وداخلة أمره الذى يساوره فى أحواله .

لا تألوه خبالا : أى لا تقصّر فى إفساد حاله والألو^(١٠٨) : التقصير

وعن سعد بن أبى وقاص يقول :

[٤] « لقد رأيتنى أغزرو فى العصابة^(١٠٩) من أصحاب محمد ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحُبلة حتى تفرحت أشداقنا ، وأن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير ، وأصبحت بنو أسد يعزرونى فى الدين .. »

والحُبلة : بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمتين أيضا تمر السُّمرة يشبه اللوييا وقيل ثمر العضاة وهو الطلح .

يعزرونى فى الدين : بزأى ثم راء . أى ثوقفنى عليه . وقيل : توبخنى على التقصير فيه .

تفرحت : أى تجرحت .

وعن أنس :

[٥] « أن النبى ﷺ لم يجمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على صَفِيفٍ . »

(١٠٨) وفى المعجم الوسيط : الألية التقصير .

(١٠٩) العصابة : الجماعة . وقد اخرج الحديث المؤلف فى الزهد والبخارى فى فضل سعد ، ومسلم وابن ماجه

قال في النهاية : الضفف الضيق والشدة . أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق
وقلة .

وقيل : الضفُّفُ اجتماع الناس . أى لم يأكل أكلة أكثر من مقدار الطعام .
والضفف أن يكونوا بمقداره^(١١٠) .

(١١٠) قال عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الترمذى : قال بعضهم : هو كثرة الأيدى .
ومن معناه تناول الطعام مع أهل البيت . وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وكذا
قوله ابن كثير ، وأخرجه ابن حبان وأحمد وابن سعد وأبو الشيخ .

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله
وخاتمه وسيفه ودرعه

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (١١١) :

[١] « أن النجاشي أهدى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين .. »

قال الشيخ العراقي في شرح سنن أبي داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط
سوادهما لون آخر (١١٢) .

قال : وهذه اللفظة تستعمل في العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها في كتب
اللغة ، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[٢] « كان لنعل الرسول ﷺ قبالان مثني شراكهما . »

(١١١) أخرجه أبو داود في الطهارة برقم ١٥٥ ، وابن ماجه في الطهارة وفي اللباس ٣٦٢٠ .

(١١٢) جاء في المعجم الرسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (ساذة) .

قِبَالان : القِبَالُ^(١١٣) زمام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين والشُّراك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .

عيسى بن طهمان^(١١٤) قال :

[٣] « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين . »

جرداوين^(١١٥) : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّة^(١١٦) قال : « إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها »

السَّبْتِيَّة (بالكسر هي المتخذة من السَّبْت) . وهي جلود البقر . المدبوغة بالقرظ .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها انسبت بالدباغ أى لانت .

وإنما اعترض عليه لأنها فعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

(١١٣) وَيُسَمَّى شِمَامًا .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والنسائى .

(١١٥) جرداوين : استعمر من أرض جرداء : لا نبات فيها . أو تحلقين . وفي التاج للبيهقى : الأجرد الصغير الشعر .

وبقية الحديث تدل على أن النعلين كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء في نهايته : قال فحدثنى ثابت — بعد — عن أنس «أنهما كانتا نعلي النبي ﷺ» .

(١١٦) السَّبْتِيَّة بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبتية .

[٥] « رأيت رسول الله ﷺ يصلى في نعلين مخصوفتين » (١١٧)

في نعلين مخصوفتين : أى مخروزيين .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] « لا يمشين أحدكم في نعل واحد » (١١٨)

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين خافية إنما يكون من التوقى من أذى يصيبها يكون موضع القدم المنتعلة على ذلك ، فيختلف حيثئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجله أقصر من الأخرى (١١٩) .

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] « وكان فمه حبشياً » (١٢٠)

قال فى النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمى والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة فى النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعاله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكرامة ، ثم محل النهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى جارحتيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإثم لاستنزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجه وأبو داود والنسائى .

وفي مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر . » (١٢١)

في شرح المنهاج للجمال الإسنوي ، وللكمال الدميري :
وكانت تُقرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .
وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به في شيء من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر و يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله » (١٢٢)

بئر أريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قريبة من مسجد قباء .

[٣] « كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه » (١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذى في اللباس ، والبخارى في اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائى . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخارى : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر . »

(١٢٢) أريس بوزن أمير بئر بحديقة قريبة من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف في اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود في الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه في الطهارة ، والنسائى وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد (٤٧٥/١) بسند صحيح أن الحسن البصرى سئل عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن في خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله ؟ يعنى ﴿ محمد رسول الله ﴾ .

[٥] « كان يلبس خاتما في يمينه » (١٢٤)

قال الحافظ بن حجر : ورد تحتمة في اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم .

ووردت رواية ضعيفة أنه تختم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى في شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تختم أولا في يمينه ، ثم تختم في يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] « كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة » (١٢٥) .

القُبَيْعَةُ : هى التى تكون على رأس قائم السيف .

وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ (١٢٦)

[١] كان على النبى ﷺ يوم أُحُدِ درعانِ ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ،

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود في كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى في « الزينة » والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الحتف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلعى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدَّرْع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع : (الفدية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الحواشى ، وذات الوشاح ، والحرقن ، والبتراء)

فأُقيمت طلحةً تحتها ، وصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال :
سمعت النبي ﷺ يقول :

« أُوجِبَ طلحة » (١٢٧)

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[٢] « كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهرَ بينهما »

ظاهر بينهما : أى جمع ، وليس إحداهما فوق الأخرى (١٢٨) وكأنه من
التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[٣] « دخل مكة عام الفتح وعليه مِغْفَر » (١٢٩) .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة
والسنة أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظاهرة لها ، والظاهرة خلاف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن
ليس درعا ، وليس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما
اهتماما بشأن الحرب وتعلما للأمة الأخذ بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحرم والتوقى لا ينافى التوكل
والتسليم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه البخارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والمغازى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود
والنسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : « حديث حسن صحيح غريب » .

والمِغْفَر : بكسر الميم وفتح الفاء ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس
كهيئة قب البرنوس ، ويطلق على البيضة .

باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبي ﷺ إذا اعتمَّ سَدَلَّ عمامته بين كتفيه » (١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما » .

دسما : أى سوداء (١٣١) .

باب ما جاء في صفة إزار النبي ﷺ ومشيتته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[١] « أخرجت إلينا عائشة رضی الله عنها كساء مُلبِّدًا » (١٣٢)

مُلبِّدًا : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى تُنخَن وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

(١٣٠) أخرجه المؤلف في اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة . « حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد خرجه الألباني في الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى يعررها ويرسل منها شيئا خلفه . كُلُّ محتمل .

قال الزين العراقى : ولم يكن يسدل دائما ؛ بدليل رواية مسلم « أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل » وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمفقر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه .

(١٣١) في نسخه عصابة بدل عمامة ولا تنافى بينهما . والدسمة غيره إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أبى بردة عن أبيه . وأخرجه مسلم في اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى في اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] « فقلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ . (١٣٣) قال : أما لك في أسوة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه . »

بردة مَلْحَاءٌ بالحاء المهملة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : « هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فأسفل ، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين » (١٣٤) .

بعضلة ساقى : هي اللحمة الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[١] « كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤاً » (١٣٥) .

تكفأ تكفؤاً : قال في النهاية : أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز .
والأصل الهمز .

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في « اللباس » برقم ١٧٨٤ ، وابن ماجه برقم ٣٥٧٢ ، والنسائي في الزينة . والمراد : لا تستر الكعبين بالإزار

وقال في الفوائد البهية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعبين من التشابه الذى تركه أولى . وما أسفل من الكعبين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر في البخارى مرفوعاً « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

والمقصود بالإزار : القميص والسراويل وسائر الملابس ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم .

ويدخل في النهي عن جر الثوب تطويل أقدام القميص والعذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي بن رضى الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشى أى إلى قدام كالسفينية في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تَفَعَّلَ» من الصحيح «تَفَعَّلَ» كَتَقَدَّمَ
تَقَدُّمًا ، وتَكْفَأً تَكْفُؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفْيًا ، وتَسَمَّى
تَسْمِيًا ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفياً .

ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

عن قبيلة بنت مخرمة :

[١] « أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء » (١٣٦) .
القرفصاء بضم القاف والفاء والمد . قال في النهاية : هي جلسة المحتبي
بيديه .

وعن أبي سعيد الخدري :

[٢] « إذا جلس في المسجد احتبي بيديه » (١٣٧) .
قال في النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما
به ، مع ظهره ، ويشد عليها .
وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

(١٣٦) الجلسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة
ويضم الفاء والراء على الإتياع . كما في القاموس . أي وهو قاعد قعوداً مخصوصاً بأن يجلس على أليتيه
ويصنق فخذه بطنه ويضع يديه على ساقه .

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب . وانظر الترمذى في حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبي
إمامة الحارثي مرفوعاً بلفظ : « كان إذا جلس جلس القرفصاء . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا
بأس به في الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقي في السنن ، وأبو داود في الأدب . ويقول الألباني وإسناده ضعيف جداً لكن له
شواهد كثيرة تدل على أن له أصلاً أصيلاً بعضها في مسلم ، وقد خرجها والحديث في الصحيحة .
والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ

[١] « رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة عن يساره » (١٣٨) .

على وسادة : هي المخدة

[٢] « أما أنا فلا آكل متكئا » (١٣٩) .

قال في النهاية : المتكئ - في العربية - كل من استوى قاعدا على وطأ^١ متمكنا .

والعامة لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شِقِيهِ .
والتاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ،
وغيره كأنه أوكأ مَقْعَدَتَهُ وشدها بالقعود على الوطأ الذي تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار
منه ، ولكن آكل بُلْعَةً (١٤٠) فيكون قعودى له مستوفزا (١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشَّقِيْن تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه
لا ينحدر في مجارى الطعام سهلا ، ولا يُسِيغُه هنبا ، وربما تأذى به .

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف في الأدب وأبو داود في اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى
للمصنف أن إسحق انفرد بهذه الزيادة ومن ثم قال في جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتج
به .

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشرىك عن علي بن الأقرع عن أنى جحيفة قال : قال رسول
الله ﷺ :

« وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئا صفة التكبرين » .

(١٤٠) البُلْعَة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ

[١] « .. فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ قد توشح به » (١٤٢) .

ثوب قطري : قال في النهاية : هو ضرب من البرود (١٤٣) فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال في النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء في كلامه ﷺ وضحكه ومزاحه وصفة كلامه في الشعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضی الله عنها قالت :

[١] « ما كان رسول الله ﷺ يسرّد كسرّدكم هذا (١٤٤) ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس إليه » (١٤٥) .

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان في مرضه الذي توفى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع برّد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود في كتاب العلم باب في سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتياز ، وكال فصاحته . وفي الصحيحين عن عائشة أيضا « كان يحدث لو عدّه العاد لأحصاه .

بكلام فصلٍ : أى بيّن ظاهرٍ يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لآئى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أبى هالة - وكان وصافا - قلت : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] « كان متواصل الأحران »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأحران ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتيه الحزن ؟

بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور^(١٤٦) . ا . ه .

[٣] « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه . والعرب تمتدح بذلك .

(١٤٦) أو كان حزنه لاستفراقه فى سيود جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته ، وغلبة على قلبه .

أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، ومآلم وشدة شفقتهم عليهم .

وقال الترمذى الحكيم : لما فاتته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ؛ لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاق .

[٤] « ليس بالجافى ولا المهين »

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يبين من صحبه .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[٥] « لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا »

هو المأكول والمشروب . فَعَالٌ بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] « إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا »

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذِكر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] « وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا » .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] « وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ » .

المشيح الحذر والمجاد فى الأمر^(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالغ فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فىكون من باب قوله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ .

[١] كان في ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسماً (١٤٨) .

حموشة : أى دقة (١٤٩) .

عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] « فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه » (١٥٠) .

قال في النهاية : النواجذ ما قبل الشايبا أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم !؟

وإن أريد بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتهار النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مزاح الرسول ﷺ (١٥١)

قال الخطائى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

(١٤٨) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومثته وقال : «صحيح الإسناد» ورده الذهبي لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبراني في «المعجم الكبير» و «البعوى» في «شرح السنة» .

(١٤٩) وقد جاء في المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به .

(١٥٠) أخرجه المؤلف في كتاب «صفة جهنم» برقم ٢٥٥٨ والبحارى في «صفة الجنة» وفي «التوحيد» ومسلم في «الإيمان» برقم ١٨٦ ، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزحاً ومزاحاً ويقال : مزح مزاحاً بكسر الميم كقاتل قتالا والمضموم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحاً في حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له . =

[١] « كانت له مهابة ، فكان يسط للناس بالدعابة ،

قال : وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى التدى بوجه صيح وصدور القنا بوجه وقاح
فهبدا وذا تم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له :

[٢] « ياذا الأذنين » (١٥٢) .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال في النهاية : قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] « يا أبا عمير ! ما فعل التغير » ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل التدور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال حجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نُهى عنه فى حديث خرج المصنف فى جامعه أن النبى ﷺ قال : « لا تمار أحمك ولا تمارحه » .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى « البر » برقم ١٩٩٣ وفى « المناقب » برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى « الأدب » برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحافظ فى الإصابة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح .

وفيه أنه كَتَى غلاماً صغيراً ، فقال له : يا أبا عمير .

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبي ﷺ :
« يا أبا عمير ! ما فعل النغير » لأنه كان له نُغَيْرٌ يلعب به ، فمات ، فحزن
الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ فقال :

« يا أبا عُمَيْر ، ما فعل النُّغَيْرِ ؟ » .

النُّغَيْرُ : تصغير نُغْر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر :

عن البراء بن عازب قال :

[١] قال له رجل : أفررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟! فقال : لا والله ، ما
ولّى رسول الله ﷺ ولكن ولّى سَرَّعَانَ^(١٥٣) الناس ، تلقتهم هوازن بالنبل ،
ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفْيَانُ بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها
ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

سَرَّعَانَ : بفتح السين ، الزاء وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى
الشيء ويقبلون عليه بسرعة .

(١٥٣) أخرجه مسلم في الجهاد «باب غزو حنين» والبخارى في «المغازي» والمؤلف في الجهاد «وابن
ماجه في «الجهاد» .

عن أنس :

[٢] أن النبي ﷺ دخل في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُدْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر !؟ فقال ﷺ :

[٣] « خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَلهي أسرع فيهم من نَضْحِ التَّبَلِّ »

قال في النهاية :

بسكون الباء من نَضْرِبُكُمْ : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهَام : جمع هامة وهي الرأس .

عَنْ مَقِيلِهِ : أى عن موضعه مستعار من موضع الفائلة .

نَضْحِ التَّبَلِّ : أى رمى التَّشَابِ .

هِيه : كلمة استزادة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما ،

يفاخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا يَنَافِحُ أَوْ يَفَاخِرُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١٥٤)

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القدس : هو جبريل .

(١٥٤) أخرجه المؤلف في « الأدب » وكذلك أبو داود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبي وهو مخرج في الصحيحة .

باب

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه وخبزه
وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه

[١] « كان يلقق أصابعه ثلاثا »^(١٥٥)

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[٢] « فرأيته يأكل وهو مُقَمَّع من الجوع »^(١٥٦)

قال في النهاية : أى جالسا على وَرْكيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء في خبز رسول الله صلى الله عليه

[١] « كان رسول الله صلى الله عليه يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون
عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .

طاويا : أى خالى البطن جائعا^(١٥٧) .

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلقق أصابعه الثلاث » . ورجاله

ثقات رجال الشيخين لكن منه شاذ مخالفته رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائي والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف في الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ،

وابن سعد ٤٠٠/١ .

[٢] « أكل الرسول ﷺ النَّعْيَ يعني الحُوَّارَى »

النَّعْيُ هو الخبز . (الحُوَّارَى) .

الحُوَّارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة (١٥٨) .

[٣] « ما أكل النبى ﷺ على خِوان ، ولا فى سُكَّرَجَة ، ولا خُبْز له

مرق » .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفْر .

خِوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكَّرَجَة : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه
الشيء من الأذم (١٥٩) . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكواخ ونحوها .

ولا خبز له مرقق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطوال .

أصل السُّفْرَة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ،

فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزايدة راوية (١٦٠) .

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض. وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُبَاب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأذم : الإدام وكل ما يُسْتَمَرُّ به الخُبْزُ . والكواخ جمع كامخ وهو ما يؤتدم به ، أو المخللات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والميزود : وعاء الزاد . والرأوية : المستقى ، والمزايدة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

[١] « نعم الإدام الخل »^(١٦١)

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه :

[٢] « نعم الأذم أو الإدام الخل »

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شىء كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفضيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة ، بخلاف الاقتصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى في نوادر الأصول :

في الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويظفيها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

[٣] « أستم في طعام وشراب ما شتم ؟ »

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه^(١٦٢) !!

الدقل : هو ردىء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

(١٦١) أخرجه المؤلف في الأطلعة برقم ١٨٤١ ، ومسلم في « الأشربة » برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمى .

(١٦٢) سبق في باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] دخلت على النبي ﷺ فريت عنده دُبَاءٌ يُقَطَّعُ ، فقلت ما هذا ؟
قال :

« نَكَّرَ به طعامنا »^(١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبي طارق
وهذا الثاني نسبة إلى أبي طارق عوف الأحمسي^(١٦٤) . وجابر هو رجل من
أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّبَاءُ : بوزن فُعَالِ القَرَعِ . واحدته : دُبَاءَةٌ^(١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر في الإصابة في قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا
الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن في المعرفة ، والشيرازي
في الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن
أعربيا مدح النبي ﷺ حتى أزيَّدَ شذقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان » .

تَبَّةٌ عليه في الإصابة^(١٦٦) .

[٥] ضيفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتى بجَنِبٍ مشويٍّ ثم أخذ

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه في الأطلعة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف في الأطلعة بعد حديث
١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبراني (٢٠٨٠ - ٢٠٨٥) .
ونكثر به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) و فرقت المؤلف بينه وبين جابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .
(١٦٥) وهو اليقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثاني ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . و فرقت ابن حبان بين جابر بن طارق الأحمسي ،
وجابر بن عوف الأحمسي ، وكذا استدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبي عمر حيث أورد جابر بن
عوف : وكل ذلك وهم ، فهو رجل واحد .

وجاء في البخارى : له صحبة ، وحديثه عند النسائي بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لى بها منه .

قال : فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : «ماله تربت يداه» .

قال : وكان شاربه قد وَفَى ، فقال له :

«أقصه لك على سواك ؟» أو «قَصَّهُ على سواك» .

ضِفَّت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به في ضيافته .

وأضفته : إذا أنزلته .

الشُّفْرَة : السكين العريضة .

وَفَى : أى طال^(١٦٧) .

عن أبى هريرة قال :

[٦] «أتى النبي ﷺ بلحم فَرُفِعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها»^(١٦٨) .

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك .. الخ أى أقصه لك ؟ ومعنى على سواك . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربه أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه التفتت من المتكلم إلى الغائب إذا المعنى : وكان شارى وهذا صحيح في رواية لأحمد بلفظ «قال المغيرة : وكان شارى وفي» ويؤيده رواية الطحاوى في طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شارى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد «شارب بلال»

والسنة في الشارب : قصه من حافته وليس حلقه كله وقوله في الحديث : «ماله تربت يداه» هي بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصل فيذكرون :

«تربت يداك ، وقتله الله ما أشجته ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه . وويل أمه» يقولونها عند إنكار الشيء ، أو الزجر عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف في الأظعمة برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسین المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .
عن عائشة رضی الله عنها قالت :

[٧] « ما كانت الذراع أحبَّ اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجذ اللحم إلا غِبًّا » (١٦٩) .

لا يجذ اللحم إلا غِبًّا (١٧٠) . أى بعد أيام .
عن أم هانئ قالت :

[٨] دخل عليَّ النبي ﷺ فقال : « أعندك شيء ؟ » فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخل ، فقال :

« هاتي ، ما أقفر بيت من أذم فيه خل » (١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُرِدْ « عين الثريد » وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجذ طبيخاً ، ولاسيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطلعة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غِبًّا : وقتاً دون وقت ، والمره .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطلعة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطلعة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطلعة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وقلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم^(١٧٣) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

[١٠] « أنه رأى رسول الله ﷺ تَوْضَأُ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ ، ثُمَّ رَأَاهُ أَكَلَ مِنْ كَيْفِ شَاةٍ ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوْضَأُ »^(١٧٤) .

من ثور أَقِطٍ : هِيَ قِطْعَةٌ مِنْهُ^(١٧٥)

عن سلمى أن الحسن بن عليّ وابن عباس وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أَكْلَهُ ، فقالت : يا بنى لا تشبيهه اليوم ، قال : بلى ، اصنعي لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحنته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل فقربته إليهم فقالت :

[١١] « هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أَكْلَهُ »

(١٧٣) وحسبنا ان عائشة رضى الله عنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال .. ويكفى أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، واحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشه .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أى من أجل أكل قطعة من الأقط (يفتح الهمزة وكسر القاف لبن مجفف يابس) . قال في القاموس : وهو لبن يجمد بالنار . فبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كنف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المتقضية للتراخي . وهذا مما أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تَابِلٌ ^(١٧٦) ، وتَابَل .

ذكره في الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأتته بعلافة من غلالة الشاة فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ » ^(١٧٧) .

بِقَنَاعٍ من رُطَبٍ : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من غَلَالَةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّلُ به شيئاً بعد شئ من العَلَلِ (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل عَلِيٌّ رسول الله ﷺ ومعه عَلِيٌّ ولنا دَوَالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا ينافيه قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يطل ففضل ولا انهضم الأول أى أن أمن التخمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

«مَة يَا عَلِي فَإِنَّهُ نَاقَةٌ» (١٧٨)

دوَالٍ : جمه ذَالِيه وهى العِدْق من البُسْر يُعَلَّق فإذا أُرطب أكل .
نَاقَةٌ : هو الذى بَرَأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[١٤] كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : «عِنْدَكَ غَدَاء ؟» فأقول : لا ، فيقول : «إِنى صائم» ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَيْسٌ . قال : «أما إِنى أصبحت صائما» قالت : ثم أكل (١٧٩) .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقظ .

[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّقُل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام (١٨٠) !

كان يعجبه الثقل : بالثاء المثناة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعليه جرى ابن القيم (وراجع «الصححة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبى ﷺ أن يكف عن الأكل من الرُّطْب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومثته وقال : «حديث حسن» وقد قال الحافظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صلوق يخطىء» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثُّفل هو الثريد .
وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :

[١٦] « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مُودَّع ، ولا مُستغنى عنه ربنا » (١٨١) .

غير مُودَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع (١٨٢) .

ولا مُستغنى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

عن أنس بن مالك قال :

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .

(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه — سبحانه — لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

« غير مكفَى ، ولا مُودَّع » . قال الخطائى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده ويكفهم . وقيل : غير ذلك .

[١] « رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخربز والرطب » (١٨٣) .

الخربز : قال في النهاية : هو البطيخ بالفارسية (١٨٤)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب (١٨٥) .

وفي رواية : الطيخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطيخ أيضا .

عن الربييع بنت مَعُوذ بن عفراء قالت :

[٢] بعثني معاذ بن عفراء يقناع من رطب وعليه أجر من قِثَاء زُغْب .

وكان يُحِبُّ القِثَاء ، فأتيته به ، وعندة حلية قد قَدِمَتْ عليه من البحرين

فملاً يده منها فأعطانيه (١٨٦) .

الربييع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية

المشددة .

أَجْرٍ (١٨٧) : جمع جَزْو وهي صغار القثاء وجمعة جِراء وأَجْرٍ وأَجْراء .

زُغْب : هو الذي زُبِرْهُ عليه .

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائي «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ؛ فإن فيه برودة بعدها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما في رواية على ما في الجامع الصغير — يكسر حر هذا يبرد هذا ، ويرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبراني «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقثاء .

وقال الألباني في الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القناع : الطبق الذي يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شيء مفردة جَزْو . وشبه وبر القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع .

وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما يترين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب^(١٨٨) ويقول : « هو أمرأ^(١٨٩) وأروى »

يقال : هنأى ومرأى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :

[١] « كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها »^(١٩٠)

سَكَّةٌ : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل^(١٩١) .

عن حنان عن أبي عثمان النهدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانَ فَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ » .

قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .

وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدى

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبى ﷺ « نهى أن يتنفس فى الإناء » .

فالمنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يعبد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنبى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمرأ : أبى أسوخ . وقد أخرجه المؤلف فى الأثرية برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .

(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسعود . أقره عليه
المزى فى التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء فى كلام الرسول ﷺ

فى السَّمَر (١٩٢)

حديث أم زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه
بُرْمَتَه فى تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه
عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه التَّسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : « كنت لك كأمى
زرع لأم زرع » مُتَّفَقٌ على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع
القصة ، وعرفها ؛ فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

(١٩٢) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

والدهر : ١. هـ قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ١. هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى
لو كانت الترجمة « باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ » أى تحدته بالليل .

ذُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الأصل والفرع المتمتع بعد الإبداع بالضرع والزرع ،
والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد :
فهذه « ذُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع » أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف
عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدى رحمه الله سنة ثلاث وستين
وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادي أنا على بن أحمد الخزاعي أنا
الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذي ثنا على بن حجر أنا عيسى بن
يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار
أزواجهن شيئا :

قالت الأولى : زوجي لحم جميل غث على رأس جبل وغير لا سهل فبترتني
ولا سمين فبنتني أو بنتني .

وقالت الثانية : زوجي لا أبث خبره . إني أخاف أن لا أذره إن أذكره
أذكر عجره وبخره .

قالت الثالثة : زوجي العشتق . إن أنطق أطلق وإن أسكت أغلق .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سامة .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسيد ولا يسأل عما
عهد .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف
ولا يولج الكف ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجي غَيَايَاء ، أو عَيَايَاء ، طَبَاقَاءُ كُلِّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ .

قالت الثامنة : زوجي المسُّ : مسُّ أرنَبٍ والريحُ ريحُ زَرْنِبٍ

قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ .

قالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ وما مَالِكٌ ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ .

قالت الحادية عشره : زوجي أبو زرع . فما أبو زرع ؟ أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذُنِي ، وَمَلَأُ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي ، وَبَجَّحْنِي فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي . وَجَدْنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةَ بِشِقِّ فَجَعَلْنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقِّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبِحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ وَأَشْرِبُ فَأَتَقَمَّحُ . أُمُّ أَيْ زَرَعٍ . وَمَا أُمُّ أَيْ زَرَعٍ ؟ عَكُومُهَا رَدَاخٌ وَيَثْمُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ، فَمَا ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلُ شَطْبِيَّةٍ وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا ، وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلءُ كَسَائِهَا وَغِيظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ وَمَا جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ ؟ لَا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا ، وَلَا تُنَقِّتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْبَعَانِ مِنْ تَحْتِ حَصْرُهَا بَرْمَانَتَيْنِ فَطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ فَلَوْ جَمَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَانِيَةَ أَيْ زَرَعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لِأُمِّ زَرَعٍ »*

* رواه البخاري في كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٣/٢٥٧ ، ٢٥٨ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذي في الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٢/٧٤٨ .

وقرأت عليه رحمه الله في غريب الحديث لأبي عبيد أخبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو علي بن شيان عن دلخ عن علي ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلي بن حجر ومسلم عن علي بن حجر وأحمد بن حنبل ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون روه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فمنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولاً ومنهم من رفع الجميع .

فمن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أبت خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذوات ونسوة موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوات خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال: حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وعندى بعض نسائه ، فقال يا عائشة « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع قال : رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بُعُولَتَنَا بما فيهم ولا نكذب فقيل للأولى تكلمي فقالت : الليل ليل تِهَامَة ، والغيث غَيْثُ غمامة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهي عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مَسُّ أَرْزَب والريحُ رِيحُ زَرْزَب .

وقالت الثالثة : وهي حُبَي بنت كعب : مالكٌ وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهي مهدي بنت هزيمة : زوجي لحم جمل غَث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهي كبشة : زوجي رَفِيعُ العِمَاد .

وقالت السادسة : وهي هند زوجي كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهي حُبَي بنت عَلْقَمَة زوجي إذا خرج أُسَيْد .

وقالت الثامنة : وهي بنت أنس بن عبد ويروي وهي أسماء بنت عبد : زوجي إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجي لا أذكره ولا أبثُ خبره .

وقالت العاشرة : وهي كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشْتَقُ إن سكتُ عَلَّقُ وإن تَكَلَّمْتُ طَلَّقُ .

وقالت أم زرع : وهي بنت أُكَيْمِل ، وقيل : أُكَيْجِل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفي هذه الرواية رفع الجميع إلى النبي ﷺ أيضاً .

ونسبتهن إلى قرى اليمن وتسميتهن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماءهن على نحو ما في هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن في نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفي اسم الرابعة فهذه بنت أوى هزيمة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤهن مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولاً وفي ترتيبهن في الروايتين تفاوت بين تلك التي قالت زوجي لحم غث هي الأولى في تلك الرواية والرابعة في الرواية الأخيرة والتي قالت زوجي لا أبت خبره هي الثانية في تلك الرواية والتاسعة في الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسمائهن على ذلك الترتيب من المذكور في الرواية الأخيرة ، بل ينبغي أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر في الترتيبين فيطبق احدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثت يا جمل تغث وغثت تغث غثانة وغثونة وأغث اللحم أيضا (١٩٣).

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج النقى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود هنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاتقسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقَى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْدِهِ مع القلة وشبّهته باللحم الغث الذى لا يقى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فيرتقى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطاى أنها أشارت ببعدهم خيره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تيباً .

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لزاله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها « لا سمين فينتقل » إلى أنه ليس في جانبه ظرف وفائدة تحتمل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قَخر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنبارى ويروى «على رأس قوز وغث» . والقوز : رمل مرتفع يشبه الراية والجمع أقواز والوغث الذى لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر في الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذى ليس هو بسائل ولا منهال والتوقل الإسراع فى المشى يقال توقل الوعل فى الجبل .

وقول الأخرى : «زوجى لا أبث خبره» أى لا أظهره ولا أشيعه والعُجْر : جمع عُجْرَة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المتجمعة تحت الجلد والبُجْر جمع بُجْرَة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجْر فى البطن ، والبجر فى السرة . وغرضها أنى لا أنشر خبره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية^(١٩٤) فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، انى أخاف أن لا أئتمه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقَة والأسباب .

وبالأول قال ابن السكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده: ولا أبلغ قدره. وأرادت بالعُجْر والبُجْر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : «إلى الله أشكو عُجْرَى وبُجْرَى» يريد همومى وأحزانى .

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «زوجي العَشْنَق» ، العَشْنَق الطويل وقيل الطويل العنق تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مخبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن سكنت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامي .

ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العَشْنَق المقدم الشرير وعلى هذا فما بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العَشْنَق القصير ونسب فيه إلى التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدم الجريء .

وقول الرابعة : زوجي كليل تهامه إلى آخره . تهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز والقُرّ والقُرّة البرد . ويقال قُررت: أى أصابني البرد والسامة الملل وليل تهامة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به في خلوه من الأذى والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر . قيل: معناه لا ذوحر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا مخافة ولا سامة أى ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وخامة والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكني تهامة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «زوجي ان دخل فهد» : أى كان كالفهد وقيل : وصفته بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أغضى . وأسيد واستأسد : أشبه الأسد في الإقدام .

وقولها «ولا يسأل عما عهد» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «إن دخل فهد» أنه يشب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئا . ويجوز أن يقال كُنت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «إن دخل أسد وإن خرج فهد» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «ولا يسأل عما عهد» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «إن دخل أسد» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذمًا .

وقول السادسة : «زوجى إن أكل لف» أى ضمّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكتيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «إن أكل رَف» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخسة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «وإن شرب اشتف» أى استقصى ولم يُسثر^(١٩٥) والشفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أى ينام ناحية ملتفًا بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . وأما قولها «ولا يولج الكف ليعلم البث» فالبث أشد الحزن الذى يبات^(١٩٦) . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيثبته .

جسدها داء أو عيب تكتسب منه فقالت : إنه لا يُدخِلُ اليدَ لتعرض له كرمًا منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابي وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ١٩ وقد عدها عروة بن الزبير من الذمات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاعفني ولا يتعرف ما عندي من حُبِّ قُرْبِهِ . ويوافقه ماروي « وإذا اضْطَجَعَ التف » .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده في أموري ليعرف ما أكرهه فيصلحه .

وقيل : أرادت أني إذا كنت عليلة لم يَجُسُّنِي ولم يدخل يده تحت ثيابي ليعرف ما بي . ونصر ابن الأعرابي أبا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تدم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروة من الذمات لابتدائها في الذم .

وقول السابعة : « زوجي عيائء أو غيائء » الشك في اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذي صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين في الكلمة تصحيفا . والعيائء فعلاء من العيِّ وهو من الإبل والناس الذي أعياها بالضرب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذي أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحمق الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . وقيل هو الذي يأتي النساء . وقيل هو الثقيل الصدر عند المياضعة^(١٩٧) .

وجوز الزمخشري أن تكون اللفظة غياباء بالغين من الغيبة وهي السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذي لا يهتدى لأمر كأنه في ظلمة وغيابة أبدا . وقيل يجوز أن يكون من الغيِّ وهو الانهماك في الشر . وأيضا الغيبة وقد فسره قوله تعالى : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾^(١٩٨) . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة في الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : « له داء » خبر لقولها « كل داء » . وفي الفائق :

(١٩٧) المياضعة : المعاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيدا لرجل ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «شجك أو فللك» الشجج الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاث . وقيل كسر الحجّة بالخصومة والعدل . ومنهم من قال : أرادت بالفّل السطر والإبعاد والمعنى : أنه سيء الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع في شجك وفلك وكلا لك كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكانها قالت : إن كنت زوجته أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «المس مس أرنب» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزرنب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزبر وذبر . وأرادت طيب ذكره في الناس وثناءهم عليه أو طيب عرقه . ويروى بعد الكلمتين «أغلبه والناس يغلب» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجي رفيع العماد . العماد عود الخبء كئت بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . والنجاد : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كئت به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «عظيم الرماد» كناية عن كثرة ضيافته . وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه .

وقال أبو سليمان الخطابي : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليتهدى بها الضيقان فيغشونه . والنادى والندى والمنتدى : مجلس القوم ، ومجتمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿فليدع ناديه﴾^(١٩٩) والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفشى وقد يقصد الشريف به

تسهيل إتيانه على القوم ، ويروى بعد هذه الكلمات « لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف » وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، والثاني : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : « زوجي مالك وما مالك » أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : « مالك خير من ذلك » أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : « له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح » معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تبرك بضئائه ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القرى^(٢٠٠) لبعدها .

والثاني وبه قال ابن أنى أويس : أنه يكثر منها التخر للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبعها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا في درّها فإذا ظفروا بما يبيغون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوبسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمزهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالبحر هم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالبحر .

وفى الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها « وهو إمام القوم فى المهالك » أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

(٢٠٠) القرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوجهي أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين
بزرع كان على عادة العرب في تكتية الأبوين باسم من ولد بينهما «كأم
الدرء» و «أبي الدرء» و «أم الهيثم» و «أبي الهيثم» في الصحابة .

وقولها : «أناس من حُلِيٍّ أذُنِّي» أي حَرَكَهُمَا من أجل ما حَلَاهُمَا به من
القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلي ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملاً من شَحْمِ عَضُدِي» أي سَمَنِي بحسن التعهد . واكتفت
بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سمننا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبَجَّحَنِي فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي» .

قال ابن الأنباري أي عَظَمَنِي فَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وقال أبو عبيد فرحني فَفَرِحَتْ وَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

ويروى : فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي . يقال بجح الشيء ، وبجح به أي فرح .

وقولها : «وجدني في أهل غُنَيْمَةَ بِشَقِّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ» قيل
شق موع بعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروي أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبي أويس : المعنى يشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح
على رواية الفتح أي بشق في الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أي من
طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها في معيشتهم كما في قوله تعالى
﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (٢٠١) .

والمقصود : أني كنت في قوم قليلي العدد والمال فلم يأنف من فقري قومي
وضعفهم فنكحني ، ونقلني إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيظاً .

وقولها **وَدَائِسٍ وَمُنُقٌ فَقَدْ قِيلَ** : الدائس اليبدر^(٢٠٢) والمتقى : الغربال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعام بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب زرع أيضا . ويروى **وَمُنُقٌ** بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام . وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : **«فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبِحُ»** أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : **«قَبْحَكَ اللهُ»** والتَّصْبُحُ : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخلومة مكفئة المؤنة لا تحتاج إلى البكور . وقيل : أرادت لا أتبه ولا أززع حتى أفضى وطرى من النوم .

وقولها **«وَأَشْرَبُ فَأَتَمَّحُ»** أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فَأَتَمَّحُ** بالنون أى أقطع الشرب من الرئى . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب حتى أنى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض الروايات **«وَأَكُلُ فَأَتَمَّسِحُ»**^(٢٠٣) أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : **«عُكُومُهَا رَدَاخٌ»** العكوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة . الواحد عكُم . والرَدَاخُ : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنت كالدجاج والشعال فقال حقيبة وكتيبة وامرأة رَدَاخُ . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنت جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العكوم الجفنة التى لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القرى متصل دائم من قولهم مر ولم يعكم أى لم يقف ولم ينحس أو التى كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم الشيء وارتكم . أو التى تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عكوم .

(٢٠٢) اليبدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبعت فراحت تنسل يديها وإلا لانتظرت طعاما آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كُنْتُ بالعُكُوم عن الكفل
والفساح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح
نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : « كَمَسَلْ شَطْبِيَّة »^(٢٠٤) المسل مصدر كالمسَّل وهو مقام المسلول .
والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل
ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قُضبانًا دِقاقًا أى هو قليل اللحم
خفيف الحصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل
الشطبية : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجفنة : الأثني من ولد
الضأن والذكر جفر .

وفي الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت في
الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى « ويرويه فيقة اليعرة ،
ويميس في حلق الثرة » .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفواق أيضا . واليعرة :
العناق ، وقيل : الجدى تصيفه بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود
عندهم ، ويميس يتبختر والثرة : الدرع القصيرة . وقولها : « ملء كسائها »
أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويروى « صفر رداثها ،
وملء إزارها » وفيه وصف بالضمور وعظم الكفل^(٢٠٥) ؛ لأن طرف الرداء
يقع على مقعد الإزار وقولها : « وعيظ جاريتها » الجارة الضرة أى يعيظ الضرة
ما بدا من عفتها وجمالها . ويروى بدله « وعير جاريتها » فسره ابن الأنبارى
بوجهين :

(٢٠٤) أى مرقد كمسلى بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف .
والمعنى أن نخل اضطجاعه وهو الخنب كشطية مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحمه .

(٢٠٥) الكفل : العجز للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَيْنَهَا وَيُنْكِيهَا من الغيظ والحسد^(٢٠٦) .
والآخر : انها ترى من عِفْتِهَا ما تعتبر به . الأول من العَبْرَة والثاني من
لَعْبْرَة .

ويُروى «وعَقْرُ جارتها» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه :
عَقَرَ فلان^(٢٠٧) . ويروى «وعَقْر جارتها» وهو الجرح يقال منه : «كَلَب
عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «وعَقْرُ جارتها»^(٢٠٨) أى يعطل الزوج الجارة لرغبته فى هذه
الممدوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وغيْرُ جَارَتِهَا» والغيْر والغار الغيرةُ .
ويُروى قبل قولها : طوعُ أبيها وطوعُ أمها «وَفِي الْإِلِّ كَرِيمُ الْخَلِّ ،
برود^(٢٠٩) الظِّلِّ» والإلّ : العهد . أى هى وافية بعهدها «وبرْدُ الظِّلِّ» مثل
لطيب العشرة .

وقولها : «كريمُ الخلِّ» قيل معناه : أنها تُكْرِم على من يعاشرها فخليلها
يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أَخْدَان^(٢١٠) السوء .
ولمّا قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .
وقولها : «لا تَبُتُّ حَدِيثَنَا تَبِيثًا» يُروى بالباء والنون^(٢١١) وهما متقاربان
يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثياً أفشاه . ويقال
تَبَّتْ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

(٢٠٦) يقال : أرى فلان فلانا غيْر عينه : ما يكيه .

(٢٠٧) يقال : عَقِر الرجل عَقْرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفرع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عَقَرَت المرأة عَقْرًا : عَقِمَت .

(٢٠٩) البرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخدان جمع خدن . والخذن صاحب .

(٢١١) أى تبَّتْ ، وتَبَّتْ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين في المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون^(٢١٢) ومخالفة المصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿وَتَبَّلَ إِلَيْهِ تَبِيلًا﴾^(٢١٣) .

ونظيره قولها : «ولا تنقل ميرثنا تنقيثاً» الميزة الطعام ، والميزة أيضا ما يمتاره البدوي من الحاضرة . والتَّيْقِثُ : الإسراع في السير والمعنى أنها لا تنقل طعامنا ولا تذهب به ، ولا تفرقه بسرعة . تصفها بالأمانة . ويروى ولا تَنْقُثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تَنْقُثُ . وحيثذ يكون المصدر والفعل متفقين^(٢١٤) .

ورواه بعضهم «لا تبقت» بالباء ، وبعضهم «لا تنفت» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا نَمَلًا بَيْتًا تُغَشِّيشًا» روى بالعين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت التهمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عَشَّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثاني : أنها لا تدعه متغيراً مُسْتَقْدَرًا كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تحون في الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير في مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابي : هو من قولهم : عشش الخبز^(٢١٥) إذا تكدر

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تشيئاً .

(٢١٣) ٨/ المزل ومصدر تَفَعَّلَ التَّفَعَّلَ لا التَّفَعَّلَ تَبَّلَ تَبَّلًا فجاء المصدر مخالفاً للفعل تَبَّلًا والتفعيل مصدر فَعَّلَ لا تَفَعَّلَ مثل : بَدَّلَ تَبْدِيلًا وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فَعَّلَ : التَّفَعَّلَ كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء في المعجم الوسيط : عَشَّ الخبزُ : فسد وعَلَّته حُضْرَةٌ .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعهدده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء طربيا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزمخشري أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّةُ أى قليلة الشَّعْف . وعَشُّ المعروف يَعْشُهُ إذا قَلَّه وَعَطِيَّةٌ مَعْشُوشَةٌ : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلًا لما فيه .

وروى في صفة الجارية : « لا تَنْجُثُ عن أخبارنا تَنْجِيثًا »^(٢١٦) « ولا تَمُتْ طعامنا تَغْيِيثًا » والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغاث والتغْيِيثُ إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفي بعض الروايات : « طُهَاءُ أبى زَرعٍ وما طُهَاءُ أبى زَرعٍ لا تَفْتَرُ ولا تَعُدُّ ، تَقْدَحُ قَدْرًا وتَنْصَبُ أُخْرَى تُلْحِقُ الأُخْرَى الأُولَى ، والطُهَاءُ الطباخون .

وأرادت أنهم لا يَفْتَرُونَ عن الطبخ ، ولا يُصْرَفُونَ عنه ، والقَدْحُ الغرف ويقال للمغرفة « مِقْدَحَةٌ » . والقُدور تلحق بعضها بعضا فلا ينقطع الطعام عن الضيْفان .

ويروى « ضَيْفٌ أبى زَرعٍ وما ضَيْفٌ أبى زَرعٍ فى شَيْبِجٍ » ورُويَ و « رَثَعٌ » أى لَهِيَ وَتَنَعَمَ . وأيضاً « مالٌ أبى زَرعٍ وما مالٌ أبى زَرعٍ على الجَمِّ مَخْبُوسٌ وعلى العُفَاةِ مَعْكُوسٌ » والجَمِّ وهم القوم الذين يسألون فى الدية وأجم أعطى الدية .

والعُفَاةُ : السائلون ، والمعكوس المقطوف تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و « الأوطابُ تُمَخَّضُ » . الأوطابُ جمع وَطَبٌ وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال فى جمع فعل قليل والأغلب الفِعال^(٢١٧) .

وقد ورد فى بعض الروايات « والوطابُ تُمَخَّضُ على وقف الغالب .

(٢١٦) يقال : نجث عنه نجثا بحث وتبش .

(٢١٧) يريد الأغلب ووطاب فهمى على وزن فعل .

وَتُمَحَّضُ تُحْرَكُ لاسْتِخْرَاجِ الزَّبَدِ . قِيلَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ اللَّبَنِ عِنْدَهُمْ .
وقولها : « كالفهدين » شبهتهما بالفهدين في كونهما ممتلئين حَسَنِي
الصورة^(٢١٨) .

وقولها : « يلبغان من تحت حصرها برُمَانتين » .

قال ابن أويس أرادت بالرمانتين ثديها .

وقال أبو عبيد وغيره : وصفتها بعظم الكفل . تريد أنها إذا استلقت
نباها^(٢١٩) الكفل عن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجرى منها الرُمان .

والسُرِّيَّ السيد الشريف ويجمع على سَرِيَّين وأسرياء . وسُرَاة .

والفرس الشَّرِّيَّ الذي يَشْرَى في عدوه أي يَلْجُ وَيَتَمَادَى^(٢٢٠) .

ويقال هو الفائق المختار من قولهم لخيار^(٢٢١) المال شَرَّأته واشترى ختار .

وَالْحِطْيَى : الرِّيحُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْحِطِّ^(٢٢٢) ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
تُنْقَلُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْهِنْدِيَّةُ ، ثُمَّ يُنْقَلُ مِنْهَا وَقِيلَ هُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ .

وقولها « وَأَرَاخَ عَلَيَّ » أَي رَدَّهَا مِنَ الْمَرْعَى نَعْمًا ثَرِيًّا ثَرِيًّا الْكَثِيرَ . وَيُقَالُ
أَثَرْتُ الْأَرْضَ : إِذَا كَثُرَ تَرَابُهَا . وَأَثَرَى بَنُو فُلَانٍ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ . وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ
الْوَاسِعُ . وَالثَّرَى كَثْرَةُ الْمَالِ . يُقَالُ رَجُلٌ ثَرَوَانٌ ، وَامْرَأَةٌ ثَرَوَى وَتَصَغِيرُهَا
ثُرْيَا . وَذُكِرَتْ ثُرْيَا حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ^(٢٢٣) .

(٢١٨) التشبيه في الوثوب واللعب .

(٢١٩) نباها يُعَدُّ بِهَا .

(٢٢٠) ركب شَرِّيًّا أَي فَرَسًا فَائِقًا جِدًّا يَسْتَشْرَى فِي سَبِيهِ أَي يَمْضِي بِهَا قُتُورٌ وَلَا انْكَسَارٌ .

(٢٢١) وقال شارح الشماثل : عند عمان والبحرين .

(٢٢٢) قال صاحب القاموس : والشَّرَى كَعَلَى رُدَّأَلِ الْمَالِ وَخِيَارِهِ كَالشَّرَاةِ ضِدٌّ .

(٢٢٣) فلفظها مذكر .

وقولها «من كل رائحة زوجاً» أى ماشية تزوج^(٢٢٤) . ويروى «من كل سائمة» وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسمتها أنا . ويروى «من كل أبدة» وهى المتوحشة . والجمع الأوابد .

وقولها : «زوجاً» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاها من كل رائحة شيئاً . وقد يعبر عن الصنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾^(٢٢٥) وقوله : «وميرى أهلك»^(٢٢٦) .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها .

وقولها : «أصفرآنية أى زرع» يروى أصفر بالفاء من الصفر وهو الخالى . تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أى زرع .

وفى بعض الروايات «فاستبدلت بعده»^(٢٢٧) أى : بعد أى زرع . «وكل بدل أعور» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فنسبته إليه كنسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «كنت لك كأنى زرع لأم زرع» .

(٢٢٤) واللواب والطير تغلو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغلو حِمَاصاً وتروح بطناناً .

(٢٢٥) الواقعة/ ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿ومغيرُ أهلنا﴾ ..

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد في بعض الروايات «إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق» .
وفي بعضها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرِّفاء لا في
الفرقة والخلاء» (٢٢٨) .

قال ابن الأنباري : والرِّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .
ويقرب منه قول من يقول : الرِّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء في الإبل
كالجران في الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «يا رسول الله ، هل أنت لي خير من أبي
زرع لأم زرع» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها . واعلم أن حديث أم زرع قد
تكلم في تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث
وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجرى معظمه .

ما في هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابي :
وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .
واستحباب محادثتهم بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم
يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام أبو بكر السمعاني فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور
الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

(٢٢٨) وجاء في شرح السمائل : زاد في بعض الروايات : غير أني لم أطلقك .

وقال العسقلاني : زاد في رواية الهيثم بن عدى «في الألفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء» .
ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حزنت فلم تبرح ، وخالاً القوم تركوا شيئا وأخفوا في
غوره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبتة لها بملاطفته لهاها .
وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، وإشعاره بفضل عائشة أورده
مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى
ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما
يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة
فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعاتها حلت بوادٍ غير ذى زرع
لكن ربي واسع فضله إن اعتنى بي لم يضيق ذرعى
وصرت أرتاح بإحسانه كأمر زرع بأبى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوي

لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مُرتبة

في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض المراكشي
ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعي ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى عليّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة
أم المؤمنين ، وابن أبي هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سَمُرَة ، وأمّ معبد ،
وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم
ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه عليه السلام :

ماتدل عليه	الصفة	مسلسل
الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضيء . وأزهر اللون أي نيره .	كان أزهرَ اللون	١ -
شديد سواد حدقة العين .	أدعج	٢ -
واسع العين من الجمال .	أنجل	٣ -
أخمر في بياض .	أشكّل	٤ -
طويل أهداب العينين .	أهدب الأشفار	٥ -
مفترق الحاجبين .	أنبلج	٦ -
مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .	أزج	٧ -
الأنف المرتفع وسطه .	أقنى	٨ -
بين ثناياه فرق	أفلج ..	٩ -

١٠- مُدَوَّرَ الوجه ..
لم يكن في غاية التنوير بل كان فيه سهولة وهي
أحلى عند العرب أى واضحة .

١١- واسع الجبين ..
والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها
وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد
هنا .

كَثَّ : الشعر الكث المجتمع الكثير .

أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع
صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع
الصدر يؤكد هذا .

يميل العضدين الخ عريضهما .

أى واسعهما وقد ورد رحب الراحة . والراحة
باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .

أى طويل الأصابع ممتدها .

أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن
الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .

دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .

الرُبْعَة : المتوسط الطول

الطويل البائن : المفرط في طوله .

القصير المترد المتناهى في القصر كأنه تداخلت
أجزاؤه .

ليس بسيط ولا جعد .

ضحكه كضوء البرق واقتَرَّ تَبَسَّمَ .

يقال هو يفتقر عن مثل حب الغمام : عن أسنان
بيض كالبرد والغمام : السحاب .

العنق : الرقبة وهي وُصلة بين الرأس والجسد .

مطهم : سمين وتأتى بمعنى النحيف .

مكلمم : كثير لحم الخدين .

ليس بمسترخى اللحم .

١٢- كَثَّ اللحية تملأ صدره

١٣- سواء البطن والصدر

١٤- واسع الصدر

١٥- عَبَّلَ العضدين والذراعين والأسافل

١٦- رَحَبَ الكفين والقدمين

١٧- سائل الأطراف

١٨- أنور التجرد

١٩- دقيق المرشبة

٢٠- رُبْعَة القَد

٢١- ليس بالطويل البائن

٢٢- ولا القصير المتردد

٢٣- رَجَلَ الشعر

٢٤- إذا افتَرَّ ضاحكا افتَرَّ عن مثل سنا البرق

٢٥- وعن مثل حب الغمام

٢٦- أحسن الناس عُنقا

٢٧- ليس بِمُطَهَّم

٢٨- ولا مُكَلَّم

٢٩- مَماسك البدن

- ٣٠- ضرب اللحم
٣١- مسيح القدمين
٣٢- إذا زال زال ثقلاً
٣٣- ويخطو تكفوا
٣٤- ويمشي هونا
٣٥- ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب
٣٦- وإذا التفت التفت جميعا
٣٧- خافض الطرف
٣٨- نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء
٣٩- جُل نظره الملاحظة
٤٠- يسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
٤١- كان متواصل الأحران
٤٢- دائم الفكرة
٤٣- ليس له راحة
٤٤- ولا يتكلم في غير حاجة
٤٥- طويل السكوت
٤٦- يفتح الكلام ويختمه بأشداقه
٤٧- ويتكلم بمجموع الكلمة
٤٨- كلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير
٤٩- دينا ليس بالجاف ولا المهين
٥٠- يعظم النعمة وإن دقت
٥١- لا يذم شيئا
- خفيف اللحم .
ألمسها .
التقلع : رفع الرجل بقوة .
التكفو : الميل إلى سنن المشى وقصده .
الهون الرفق والوقار .
ذريع المشية : أى واسع الخطو . صيب : غلو المقصود أنه لا يسارق النظر .
الطرف : العين . وقوراً ساكناً يعنى إذا لم ينظر إلى شيء يخفض بصره .
كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلاً على تواضعه وخضوعه وحياته من ربه وخشوعه .
جُل معظم - والملاحظة النظر بشق العين الذى يلي الصدغ .
إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد .
وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعاً .
مشغول دائماً بأعباء الرسالة .
فالتفكير عبادة .
وهذا شأن القدوة .
فقد نبى عن اللغو .
يفكر فى خلق السموات والأرض .
أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين ماقل ودل .
ليس فيه تزيد أو نقص .
دمثا : سهلاً لينا والجاف الغليظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها .
دقت تناهت فى الصغر .
فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .

<p>ما يذاق من مأكـول ومشروب إنه لا يفضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين و بين الانتصار له شيء ما . لأنه عفو كريم . لأن الله يدافع عن الذين آمنوا . تسجيل لحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب وعند التحدث .</p>	<p>٥٢- لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه ٥٣- ولا تفضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعدى/ الحق لم يغم لفضبه شيء حتى ينتصر له ٥٤- ولا يفضب لنفسه ، ٥٥- ولا ينتصر لها ٥٦- إذا أشار أشار بكفه كلها</p>
<p>والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين ذلك بقوله فضرِب . حول وجهه . غض بصره في حال فرحه فلا يخرج الفرح عن طبيعته . جُلُ : معظم .</p>	<p>٥٧- وإذا تعجب قلبها ٥٨- وإذا تحدث اتصل بها فضرِب يأيها اليمنى · راحته اليسرى ٥٩- وإذا غضب أعرض وأشاح ٦٠- وإذا فرح غض طرفه ٦١- جُلُ ضحكك التيسم</p>

فهرس كتاب
زهر الحماثل على الشماثل

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	الأصل والتلخيص
٧	نسبة الكتاب
١٠	مخطوطة الكتاب
١٢	منهج التحقيق
١٣	بين يدي الكتاب
١٩	باب ما جاء في خلق رسول الله
٢١	باب صفة النبي
٤١	باب ما جاء في خاتم النبوة
	باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ وشبيهه ﷺ
٤٩	وما جاء في خضابه وكحله
٥١	باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ
٥٧	باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ
٦١	باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ
٦٣	باب ما جاء في كحل رسول الله ولباسه
٦٧	باب ما جاء في عيش رسول الله ﷺ
٧١	باب ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

٧٤	باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ
٧٨	باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ
٧٩	باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ
٨٠	باب ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ
٨١	باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ
٨٤	باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٨٥	باب صفة مزاح الرسول ﷺ
٨٧	باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر
٨٩	باب ما جاء في صفة أكله ﷺ
٨٩	باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ
٩١	باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ
٩٨	صفة فاكهة الرسول ﷺ
١٠٠	صفة شرب رسول الله ﷺ
١٠٠	باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
١٠١	باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ في السم
١٢٣	الدليل اللغوي لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مرتبة